

رسالتان في حكم الكائنات

الكتاب المجمع

لقهر ذوى العهود

وبيلينه

قهر الملة الكفرية بالأدلة المحمدية

لتخريب دبر المحلة الجوانية

تأليف الفقير العبد المذنب الشيخ حسن السرنبلدي الشافعي

المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ

تغمده الله تعالى برحمته

تحقيق

أبي عبد الرحمن عبد الرحيم محمد

الأستاذ المساعد بجامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية بفسطاطة
عفا الله عنه



مكتبة ولشجيت الغراء الانشيتا

مكتبة الحافظ الذهبي



رسالتان في حكم الكنائس

الكتاب المجمع

لقهرهم ذوى العهود

ويليه

قهر الملة الكفرية بالأدلة المحمدية
لتخريب دير المخلّة الجوانية

تأليف العلامة الشيخ حسن السرنبللي الشافعي

المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ

تغمده الله تعالى برحمته

تحقيق

أبي جبر الركن جبر المجهير عبقري

الأستاذ المحاضر بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

عفا الله عنه



محفوظة
جميع الحقوق
للمحقق

الطبعة الأولى

٢٠٠٩/١٤٣٠ هـ م

الغريب

الناشر

مكتبة وشيخ الإسلام الغريب الأثري

18. أحمد حسينة - بجوار مسجد السنة - باب الوادي الجزائر

هاتفه 021 96 62 09 الجوال 0770 30 23 50

البريد الإلكتروني elghorabaa@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سُورَةُ الْغَاثَةِ آيَاتُهَا]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَتُنْثَرُ مِنْهَا رِجَالٌ كَثِيرًا

وَمِنْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ آيَاتُهَا]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [سُورَةُ الْاِنْشِرَاقِ آيَاتُهَا]

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سُورَةُ الْاِنْشِرَاقِ آيَاتُهَا]

أما بعد، فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهُدى هُدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن الله تعالى بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا، فأظهره بالحجة والبيان، والعلم واللسان، ونصره باليد والسنان، ومن ظهوره أن لا يبقى في الجزيرة العربية، والأمصار الإسلامية ديتان، فلا تُقام في بلاد الإسلام الكنائس للنصارى والرهبان، ولا تشيّد معابد الشرك والكفران، الداعية إلى الإفك والبهتان، وقد قام العلماء والأعيان ببيان هذا الحكم غاية بيان، فصنّفوا في ذلك مصنفات، مؤيّدّة بالحجة والبرهان، منها:

«نفائس في هدم الكنائس» و«رسالة الكنائس والبيع» كلاهما للإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الشهير بابن رفعة الأنصاري، حامل لواء الشافعية في عصره، المتوفى سنة ٧١٠هـ.

«مسألة في الكنائس» لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم الشهير بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ.

«كشف الدسائس في ترميم الكنائس» للشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦هـ.

«القول المتبع في أحكام الكنائس والبيع» للعلامة زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة ٨٧٩هـ.

«نفيس النفائس في تحرى مسائل الكنائس وكشف ما للمشركين في ذلك من الدسائس» و«وفاء العهود في وجوب هدم كنيسة اليهود» كلاهما لأحمد بن محمد بن محمد الصالحي الشافعي المعروف بابن شكم الدمشقي المتوفى سنة ٨٩٣هـ.

«رسالة في الكنائس المصرية» لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم، المتوفى سنة ٩٧٠هـ.

«رسالة النفائس في أحكام الكنائس» لشمس الدين محمد بن عبد الله التمرتاشي الغزي الحنفي المتوفى سنة ١٠٠٤هـ.

«درر النفائس في شأن الكنائس» للإمام القرافي، محمد بن يحيى القاضي بدر الدين المصري المالكي المتوفى سنة ١٠٠٨هـ.

«رسالة في الكنائس بعد الإسلام» لمحمد بن عباد بن بري العدوي.

«رسالة في حكم إحداث الكنائس» لأبي بكر التوقاتي.

«رسالة في منع اليهود والنصارى من إحداث معابد»، لأحمد بن عبد الحق.

ومن أدلى بدلوه، وجال بصوله، الشيخ العلامة أبو الإخلاص حسن بن عمار

بن يوسف الوفاي المصري الشُّرُنبَلَاي^(١) - بضمّ الشين والراء، وسكون النون والباء الموحدة- الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ، حيث أَلَف رسالة في شروط أهل الذّمة، أسماها: «الأثر المحمود لقهر ذوي العهود»، وضمنها حكم بناء الكنائس وهدمها، فقسّم البلاد التي تفرّق فيها أهل الذّمة إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: بلاد مضرها المسلمون في الإسلام.

الثاني: بلاد أنشئت قبل الإسلام، فافتتحها المسلمون عنوة وقهرا بالسيف، وملكوا أرضها وساكنيها.

الثالث: بلاد أنشئت قبل الإسلام وفتحها المسلمون صلحًا.

فقرّر أنّ ما أحدث من الكنائس والبيع والدير بعد تمصير المسلمين لمصر، فإنّه يجب إزالتها، إمّا بالهدم أو تحويلها إلى مسجد، سواء كانت تلك الكنائس قديمة قبل الفتح أو محدثة بعده؛ وحكى اتفاق العلماء على ذلك. وكذا ما أحدث بعد الفتح سواء فتحت صلحًا أو عنوة.

وأما التي فتحت صلحًا، فقرّر أنّها تقرّر معابدهم على ما كانوا عليه قبل الفتح، لكن لا يظهرون شيئًا من شعائر دينهم، واحتجّ بعهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إليهم، والذي كانوا ملتزمين به: «أن لا يتّخذوا من مدائن الإسلام ديرًا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة لراهب، ولا يجددوا ما خرب منها»^(٢)، واستشهد بالأحاديث والآثار، ونقل النصوص عن الأئمة الأخيار، تقضي بالنهي عن بناء الكنائس في أرض الإسلام.

ثمّ ورد عليه سؤال في شهر شعبان سنة ١٠٦٣هـ عن حكم بناء، اتّخذه

(١) كنت قد ترجمت له في تحقيقي لرسالته: «النظم المستطاب لحكم القراءة في صلاة الجنازة بأَم الكتاب»، فاستغنيت عن إعادة الترجمة.

(٢) سيأتي تحريره في موضعه.

النصارى ديرًا لاجتماعهم وصلاتهم، فلتخص هذه الرسالة تحت عنوان: «قهر
الملّة الكفريّة بالأدلة المحمديّة لتخريب الدير الجوّانيّة».

ونظرًا لأهميّة ما تضمّنته هاتان الرسالتان، لاسيما في هذه الأزمان، التي
رفعت فيها راية الصلبان، في ديار الإسلام على مختلف الأماكن، وذلك ببناء الدير
والكنائس للرهبان، والتي ظهر نشاطها الرهيب بنشر عقيدة التثليث والأوثان،
وصرف أبناء الأمة عن عقيدة التوحيد والإيمان، تحت غطاء: «حوار الحضارات
وتقارب الأديان»؛ ونظرًا لوقوع تساهل كبير في هذا الأمر الخطير الذي يمسّ
أصل الدين، رأيت نشرها لبيان الحكم الشرعي فيها، ونصيحة لولاة المسلمين أن
يأخذوا الأمور بحزم وعزم، لإعزاز الإسلام وإظهار شعائره، وإذلال أعداء الله
تعالى، وذلك بمنع إقامة الكنائس الصليبيّة، وإنشاء المعابد الشركيّة، أو تحويلها
إلى مساجد إسلاميّة، تُرفع فيها راية التوحيد، ويذكر فيها اسم الله كثيرًا،
ولينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقويّ عزيز، لأنّ تنفيذ هذا الحكم بأيديهم أو
بأيدي من ينوب عنهم، ولا يندفعوا بشعارات: حرية المعتقد، ولا أنّ هؤلاء
القوم قد أذنوا للمسلمين ببناء المساجد في بلدانهم، وسمحوا لهم بممارسات
الشعائر الدينيّة بكلّ حرية.

قال الإمام ابن القيم رحمته في «أحكام أهل الذمّة» (٣/١١٩٧): «فالواجب على
وليّ الأمر فعل ما أمره الله به، وما هو أصلح للمسلمين: من إعزاز دين الله،
وقمع أعدائه، وإتمام ما فعله الصحابة، من إلزامهم بالشروط عليهم، ومنعهم من
الولايات في جميع أرض الإسلام، لا يلتفت في ذلك إلى مرجف أو مخذل يقول: إنّ
لنا عندهم مساجد وأسرى، نخاف عليهم، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلْيَنْصُرَكَ﴾

اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٠﴾ [سُورَةُ الْحَجَّاتِ]، وإذا كان «نوروز»^(١) في
 مملكة التتار، قد هدم عامة الكنائس على رغم أنف أعداء الله، فحزب الله
 المنصور، وجنده الموعود بالنصر إلى قيام الساعة أولى بذلك وأحق، فإن النبي
 ﷺ أخبر أنهم: «لا يزالون ظاهرين إلى يوم القيامة»^(٢)، ونحن نرجو أن يحقق الله
 وعد رسوله حيث قال: «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها
 دينها»^(٣)، ويكون من أجرى الله ذلك على يديه، وأعان عليه من أهل القرآن
 والحديث داخلين في هذا الحديث النبوي، فإن الله بهم يقيم دينه، كما قال:
**﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ
 وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْقَبْصِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ
 عَزِيزٌ ﴿١١﴾﴾** [سُورَةُ الْحَدِيدِ] .»

وليعتبروا بسيرة السلف الماضين والأئمة المهتدين والولاة المقسطين، كيف

-
- (١) هو نوروز التركي، نائب السلطان لغازان، وزيره ومدير مملكته وزوج عمته، من خيار
 أمراء التتر عنده، كان دينًا مسلمًا خيرًا، صحيح الإسلام، يحفظ كثيرًا من القرآن والرقائق
 والأذكار، وكان ذا عبادة وصدق في إسلامه وأذكاره وتطوعاته، وقصده الجيد، عالي الهمة،
 حرص بغازان، واستسلمه ودعاه للإسلام حتى أسلم، وملكه البلاد، وأسلم معه أكثر التتر،
 وفشي الإسلام في جيشه بحرص نوروز، ولقد أسلم على يديه منهم خلق كثير لا يعلمهم إلا
 الله، وكان يلقنه شيئًا من القرآن ويجهده عليه. ثم شوش التتر خاطر غازان عليه، واستمالوه
 منه وعنه، ففسد ما بينهما، فلم يزل به حتى قتله سنة ٦٩٦ هـ، وقتل جميع من ينسب إليه.
 رحمه الله وعفا عنه. أنظر «سير أعلام النبلاء» (٣٧/٥٢، ٣١٢) «البداية والنهاية» (٤١٥/١٣).
- (٢) هو حديث متواتر، قد رواه جمع كثير من الصحابة، منهم المغيرة ومعاوية في «الصحيحين»،
 وثوبان وجابر وسعد بن أبي وقاص في «صحيح مسلم» وغيرهم.
- (٣) أخرجه أبو داود (٣٧٤٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني رحمته الله في
 «الصحيحة» (٥٩٩).

مكتهم الله رب العالمين، وفتح لهم البلاد، وأيدهم بنصره المبين، وأذل لهم أعداء الدين، لما قاموا من ذلك بما قاموا به؟! فأغاضوا اليهود والصليبيين، وأقروا عيون المؤمنين، وأثلجوا صدور الموحدين، وكانوا مؤيدين منصورين، وكان الذين هم بخلاف ذلك مغلوبين مقهورين .

فروى عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٢٠/١٠) قال: أخبرنا عتي وهب بن نافع^(١) قال: «شهدت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عروة بن محمد أن تهدم الكنائس القديمة، شهدته يهدمها، فأعيدت، فلما قدم رجاء دعا أبي، فشهدت على كتاب عمر بن عبد العزيز فهدمها ثانية».

وأمر هارون الرشيد بهدم الكنائس والديور، وألزم أهل الذمة بتمييز لباسهم وهياتهم في بغداد وغيرها من البلاد، كما في «البداية والنهاية» (٢٢٣/١٠) و«تاريخ الإسلام» (٧/١٣).

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في «تاريخ الإسلام» (٢٣٩/٢٧) في حوادث سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (٣٩٨هـ): وفيها هدم الحاكم بيعة قمامة التي بالقدس، وهي عظمة القدر عند النصارى، يحجّون إليها، وبها من الستور والآلات والأواني الذهب شيء مفروط، وكانوا في العيد يظهرون الزينة، وينصبون الصلبان، وتعلّق القوام القناديل في بيت المذبح، ويجعلون فيها دهن الزئبق، ويجعلون بين القنديلين خيطاً الحرير متصلأً، وكانوا يطلونه بدهن البلسان، ويتقرّب بعض الرهبان، فيعلّق النار في خيط منها من موضع لا يراه أحد، فيتنقل بين القناديل، فيرقد الكل ويقولون: نزل النور من السماء فأوقدها، فيضجّون؛ فلما وصفت هذه الحالة للحاكم، كتب إلى والي الرملة، وإلى أحمد بن يعقوب الداعي بأن

(١) وهب بن نافع هذا، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (١٦٤/٨) وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٤/٩)، ولم يذكر فيه جرّحاً وتعديلاً، وأورده ابن حبان في الثقات (٥٥٦/٧).

يقصد بيت المقدس، ويأخذ القضاة والأشراف والرؤساء، وينزلون على هذه الكنيسة، ويبيحوا للعامة نهبها، ثم يخرّبونها إلى الأرض، وأحسّ النصارى، فأخرجوا ما فيها من جوهر وذهب وستور، وانتهب ما بقي، وهدمت. ثم أمر بهدم الكنائس، ونقض بعضها بيده، وأمره بأن يعمر مساجد للمسلمين، وأمر بالنداء: من أراد الإسلام فليسلم، ومن أراد الانتقال إلى بلد الروم كان آمناً إلى أن يخرج، ومن أراد المقام على أن يلزم ما شرط عليه فليقم.

وذكر اليعقوبي رحمته في «تاريخه» (٣١٠) في حوادث سنة ٢٣٥هـ: أن جعفر المتوكل أمر: ألا يُستعان بأحد من أهل الذمة في شيء من عمل السلطان، وأن تُهدم الكنائس والبيع المحدثّة، ومنعوا من العمارة، وكتب بذلك في الآفاق. هذا، وقد ثبت نسبة هاتين الرسالتين إلى مصنفهما قطعاً؛ ويدلّ عليه أمور، منها:

أن نسخة الأصل - التي ستأتي الإشارة إليها - كتبت على نسخة بخط المؤلف كما سيأتي، ونسخة كتبت بخط مصنفها هو كافٍ في نسبتها إليه، وهو أعلى مراتب التوثيق.

الثاني: أن الرسالتين تقعان ضمن مجموعة من رسائل المصنّف بعنوان «التحقيقات القدسية والنفحات الرحمانية الحسنية في مذهب السادة الحنفية».

الثالث: أنه ذكرهما ضمن رسائله إسماعيل باشا في كتابه «هدية العارفين»

(٣٣٠/١).

الرابع: أن أسلوب المصنّف في هاتين الرسالتين لا يختلف عن أسلوبه في باقي رسائله.

وأما عنوان الرسالة الأولى، فقد ورد في نسخة الأصل: «الأثر المحمود لقهر ذوي الجحود»، وفي نسخة «ج» و«ز»: «العهود» بدل «الجحود»، وجمع بينهما

إسماعيل باشا في كتابه «هدية العارفين» فقال: «الأثر المحمود لقهر ذوي العهود الجحود».

وقد اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على ثلاث نسخ خطية:

الأول: مصدرها المكتبة الوطنية بالجزائر، وتقع في تسع ورقات (٩ ق)، ضمن مجموع (٢٣-١٥) برقم: (٢١٤٧)، وهي بخط نسخي معتاد، ولم يرد فيها اسم ناسخها، وقد كتبت على نسخة بخط المؤلف، فقد جاء بآخرها: «وقد وجد تاريخ نسخة المؤلف بخطه تأليفاً وكتابة في سنة ثلاث وستين وألف، أحسن الله تعالى عاقبتها بالخير آمين». ولهذا اعتبرتها هي الأصل.

الثانية: مصدرها المكتبة الوطنية بالجزائر أيضاً، وتقع في خمس ورقات (٥ ق)، ضمن مجموع (١٣٣-١٣٧) برقم: (٠٩)، وقد جاء بآخرها: «وكان تأليفها سنة ثلاث وستين وألف، وانتهى تأليفها في ربيع الأول سنة ثمان وستين وألف، ختمت بخير آمين. اللهم اغفر لمؤلفها وكتبتها ووالديهما ومشايخهما والمسلمين أجمعين، وصلى الله على سيدنا محمد». وقد رمزت لها بحرف «ج».

الثالثة: مصدرها المكتبة الأزهرية، وتقع في عشر ورقات (١٠ ق)، ضمن مجموع (٢٨٣-٢٩٢) برقم: (٣٢٤٦٩٨)، وجاء بآخرها: «وهذه تمت سنة ثلاث وستين وألف تأليفها، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. آمين». وقد رمزت لها بحرف: «ز».

أما الرسالة الثانية: «قهر الملّة الكفرية» فتقع نسخة الأصل في: (٥ ق)، ضمن المجموعة السابقة: (٣١-٣٥)، وجاء بآخرها: «وكان الفراغ من نطقها^(١) في خامس عشر شهر ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين وألف. وهذا تاريخ هذه

(١) نَمَقَ الكتابَ يَنْمُقُهُ بالضم نَمَقاً كَتَبَهُ وَنَمَّقَهُ حَسَنَهُ وَجَوَّدَهُ. «لسان العرب» مادة: نَمَقَ.

النسخة. وأمّا هذه النسخة ففي يوم الأربعاء ثاني رمضان سنة سبعين وألف،
والحمد لله وحده».

وأمّا النسخة الجزائرية الثانية: «ج»، فتقع في ورقتين (٢ ق)، ضمن المجموعة
السابقة (١٣١-١٣٢)، وجاء بآخرها: «انتهى تأليفها في ربيع الأول سنة ثمان وستين
وألف، وختمت بخير أمين، غفر الله لمؤلفها ووالديه ولمشايعه ومحبيه ولطف
بذريته، والمسلمين، اللهم اغفر لكاتبها وقارئها، أمين يا رب العالمين، بجاه^(١)
المصطفى الأمين».

وأما النسخة الأزهرية «ز»: فتقع في خمس ورقات (٥ ق)، ضمن مجموع
(٢٧٨-٢٨٢) برقم: (٣٢٤٦٩٨)، وجاء بآخرها: «مؤلفها حسن الشرنبلالي، غفر
الله له ولوالديه ولمشايعه ومحبيه، ولطف بذريته والمسلمين، في ربيع الأول سنة
ثمان وستين وألف، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا
كثيرًا دائمًا إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد،
وعلى آله وصحبه وسلم».

وقد قمت بمقابلة هذه النسخ بعضها ببعض، وأثبت الفوارق بينها،
وصحّحت التحريف والتصحيف، واستدركت السقط الواقع في إحدى هذه
النسخ، ونبّهت على ذلك كلّ في الحاشية، إلا إذا تكرّرت زيادة، فاستغنيت عن
التنبية عليها، كزيادة: «تعالى» في لفظ الجلالة من قوله: رحمه الله تعالى، رضي
الله تعالى عنه، أو عنهما أو عنهم، والتي تكرّرت في النسخة الأزهرية كثيرًا،
وقد أسقطتها حفاظًا على الخط المكتوب بالرموز: رحمته، رحمته، رحمته، رحمته،
وجعلت السقط بين معقوفتين []، كما جعلت لها بعض العناوين بين معقوفتين

(١) سياقي التنبيه على أنّ التوسّل بجاه الرسول ﷺ من الأمور المحدثّة في الدين.

أيضاً تسهياً للاستفادة منها، وهي: [فتاوى الأئمة الأربعة]، [فتوى الأئمة الحنفية]، [فتوى السادة المالكية]، [فتوى الأئمة الشافعية]، [فتوى الأئمة الحنابلة].

وعنيت بتخريج أحاديثها مع بيان درجتها صحةً أو ضعفاً، والتعليق على مسائلها بحسب جهد المقل، والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يغفر لي ولوالديّ ولمصنفها وكاتبها وقارئها ولجميع المسلمين، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وكتب: أبو عبد الرحمن عبد المجيد جمعة
صباح يوم الجمعة ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٤٣٠ هـ
الموافق لـ: ١٧/٠٤/٢٠٠٩ م

الرسالة الأولى

الأثر المحمود

لقهر ذوي العمود

الرسالة الخامسة والعشرون - الاثر

• للحمود • لفنصر ذوى الحمود •

• • تاليف الشيخ العارف الرباني •

• • والامام المحقق الصمداني •

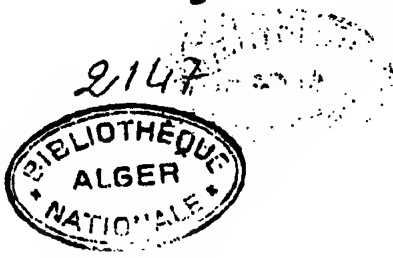
• • الشيخ حسن الشرنبلالي •

• • المحقق تقى الله •

• • تعالى رحمته •

• • آمين •

• • امر •



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والسليم والصحابه والتابعين وبعد فيقول العبد الفقير
حسن الشربلاني عز الله له ولوالديه ومشايجته ومحبيه والطف
بذريته والمسلمين ههنا ذكر شي من العهود الماخوذة على اهل
الذمة وفتاوى الائمة الاربعة المتبعة للائمة المجتهدين وصفة
عهد بعض الملوك بتحقيقا لهذه الفايذة قال ابو يوسف
رحمه الله في كتاب الخراج عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل
عن العجم المهم ان يجد ثوابيعة او كنيسة في ارضه المسلم
فقال اما مصر مصرته العرب فليس لهم ان يجد ثوابيه بنا
بيعة او كنيسة ولا يضر ثوابيه بنا قوس ولا يظهر واقبه
خمر ولا يتخذ ثوابيه خنزرا وكل مصر كانت للعجم مصرته فحقه
الله على العرب فتركوا على حكمهم فللعجم اما في عهدهم وعلى العرب
ان يوفوا لهم بذلك انتهى وقد علمت ان القاهرة المعزية
اسلاميه فالمسح فيها لانهم وازالة هذه الديرة من على كل ملك
قادر عليه سواء كان وليا او غيره وقد حصل ان الله جعل
مسجد ابن فضل الله تعالى وقال ابو يوسف رحمه الله في كتاب
الخراج اشترط في صلحهم على ان لا يضر ثوابواقليتهم في اوقات
الصلوات وشرط عليهم ان يضيفوا المسلمين ثلاث ايام ويضيفوا
قال ابو يوسف ولست ارى ان يهدم شي مما جرى عليهم الصلح
ولا يحول وان يعضى الامر فما ابي البيع والكناس على ما مضاه ابو
بكر الصديق وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم فانه لم يهد مواشيا
سهمها كان الصلح جرى عليه فاما ما احدث من بنا بيعة او كنيسة

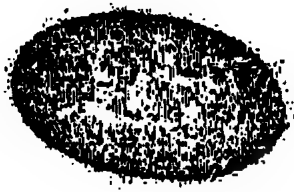
قوله

فان

الرسالة السابعة والعشرون
الأمير الحبيب محمد بن عبد الله
الملك الناصر محمد بن قلاوون
الحمد لله الذي جعلنا من
الأمير محمد بن قلاوون
الملك الناصر محمد بن قلاوون
الملك الناصر محمد بن قلاوون

١٩١٢

١٩١٢
١٩١٢
١٩١٢
١٩١٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَبَعْدُ
 فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ حَسَنُ الشَّرَنْبِلَاءِ غُفْرَانَهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ
 وَمُسَائِيحِهِ وَمُحِبِّهِ وَلَطْفَهُ بِذُرِّيَّتِهِ وَالْمُسْلِمِينَ هَذَا ذِكْرِي
 مِنَ الْعُيُودِ الْمَأْخُودَةِ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ وَقَتَا وَهِيَ الْأَيَّةُ الْأَرْبَعَةُ
 الْمَتَّبِعَةُ لِلْأَيَّةِ الْمُجْتَمِعَةِ مِنْ وَصْفَةِ بَعْضِ الْمُلُوكِ تَقْبِيحًا
 لِهَذِهِ الْفَائِدَةِ قَالَ أَبُو يُونُسَ رَحِمَهُ تَعَالَى فِي كِتَابِ الْخُرَاجِ عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ الْعِجْمِ أَن يَجِدَ ثَوَابِغَهُ
 أَوْ كَيْسِيَّةً فِي أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ أَمَّا مِصْرٌ مِصْرُتُهُ الْعَرَبُ
 فَلَيْسَ لَهُمْ أَن يَجِدَ ثَوَابِغَهُ بِأَيِّعِهِ وَلَا كَيْسِيَّةً وَلَا يَضُرُّهُ
 فِيهِ بَنَاقُوسٌ وَلَا يَطْهَرُ وَافِيَةٌ حُمْرًا وَلَا يَتَّخِذُ وَافِيَةٌ حَبْرًا
 وَكُلُّ مِصْرٍ كَانَتْ لِلْعِجْمِ مِصْرُتُهُ فَفَتَحَهُ اللَّهُ عَلَى الْعَرَبِ فَتَزَوَّاهُ
 عَلَى حُكْمِهِمْ فَلِلْعِجْمِ مَا فِي عَهْدِهِمْ وَعَلَى الْعَرَبِ أَنْ يُوَفَّوْهُ
 لَهُمْ بِذَلِكَ أَنْتَهَى وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَاهِرَةَ الْمُعْزِيَّةَ بِأَسْلَافِهِ
 نَالِمٌ فِيهَا لَا زَمَ وَزَالَ هَذَا الدَّيْرُ فَرَضَ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ
 قَادِرٍ عَلَيْهِ سِوَاكَ ذُو الْأَمْرِ وَغَيْرِهِ وَقَدْ حَصَلَ إِلَيْنَا وَجَعَلَ
 مَسْجِدًا بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ أَبُو يُونُسَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 فِي كِتَابِ الْخُرَاجِ اشْتَرَا طَرَفٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنْ لَا يَضُرُّهُ سِوَا
 نَوَاقِيسِهِمْ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ وَشَرِطَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَضِيفُوا
 الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيَبْدُرُقُوهُمْ قَالَ أَبُو يُونُسَ وَلَسْتُ
 أَرَى أَنْ يَسْذَمَ شَيْءٌ مِمَّا جَدَى عَلَيْهِ الصَّبَاحُ وَلَا يَحُولُ
 وَأَنْ يَمُضِيَ الْأَمْرُ فِيهَا إِلَى الْبَيْعِ وَالْكَفَايَةِ عَلَى مَا

امضاء

النصّ المحقّق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه [نستعين]^(١)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين.

وبعد، فيقول العبد الفقير حسن الشرنبلالي - غفر الله له ولوالديه ومشايخه ومحبيه، ولطف بذريته والمسلمين -

هذا ذكر شيء من العهود المأخوذة على أهل الذمة، وفتاوى الأئمة الأربعة المتبعة للأئمة المجتهدين، وصفة [عهد]^(٢) بعض الملوك تتميمًا لهذه الفائدة.

قال أبو يوسف رحمته في «كتاب الخراج»^(٣): «عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٤) أنه

(١) في ز: وبه، وسقطت: نستعين؛ وفي ج: صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم؛ ولم تذكر العبارتين في الأصل.

(٢) ساقطة من ز.

(٣) أخرجه أبو يوسف في كتاب «الخراج» (٢٨٧)، وكذا ابن أبي شيبة (٤٦٧/٦) وأبو عبيد في «الأموال» (٢٦٩) وابن زنجويه في «الأموال» (٣٢٧-٣٢٨) والخلال في «أهل الملل» من كتاب «الجامع» (٩٧٠) والبيهقي (٢٠١/٩)، كلهم من طريق حنش عن عكرمة به. وحنش هو الحسين بن قيس، قال أحمد والبخاري والنسائي والأزدي: متروك الحديث، كما في «الكامل» لابن عدي (٣٥٢/٢) و«الميزان» (٥١٩/١)، وقال عبد الله بن أحمد في العلل (٣٣/٢): «حسين بن قيس، يقال له: حنش، متروك الحديث، له حديث واحد حسن، وروى عنه التيمي في قصة «البيع» أو نحو ذلك الذي استحسنته أبي». ولعله هذا الأثر، ففقد أخرجه أبو يوسف وابن زنجويه والخلال عن سليمان التيمي عنه؛ وذكر الإمام ابن القيم رحمته في «أحكام أهل الذمة» (١١٨٤/٣؛ ١٢٠٤) أن الإمام أحمد قد احتج به.

تنبيه: زعم محقق كتاب «أهل الملل» (٤٢١/٢) أن حنشًا هذا هو حنش بن الحارث لقيط النخعي الكوفي، ونقل توثيق العلماء له، وأحال ذلك إلى «تهذيب التهذيب» (٥٧/٢)، وفيه مأخذان، أولهما: أن نسبه الصحيح كما في التهذيب - الذي اعتمد عليه المحقق - وغيره

سئل عن العجم، [أَلْهَمَ] ^(١) أن يحدثوا بيعةً أو كنيسة في أمصار المسلمين؟ فقال: «أما مصر مصّرتة العرب فليس لهم أن يحدثوا فيه بناء بيعة، ولا كنيسة، ولا يضربوا فيه بناقوس، ولا يظهروا فيها خمرًا، ولا يتخذوا فيه خنزيرًا. وكلّ مصر كانت ^(٢) العجم ^(٣) مصّرتة، ففتحها الله على العرب، فنزلوا على حكمهم، فللعجم ما في عهدهم، وعلى العرب أن يوفوا لهم بذلك». انتهى.

وقد علمت أنّ القاهرة المعزية إسلامية، فالمنع فيها لازم، وإزالة هذا الدير ^(٤) فرض على كلّ مكلف قادر عليه، سواء كان وليّ أمر أو غيره؛ وقد حصل إزالته، وجُعِلَ مسجدًا بفضل الله تعالى.

وقال أبو يوسف رحمته في «كتاب الخراج» ^(٥): اشترط ^(٦) في صلحهم [على] ^(٧) أن لا يضربوا نواقيسهم في أوقات الصلوات، وشُرط عليهم أن يضيفوا المسلمين ثلاثة أيام ويُبَدِّر قُوهم ^(٨).

= حنش بن الحارث بن لقيط، فأسقط المحقّق «ابن» بين الحارث ولقيط. الثاني: أنّ حنش بن الحارث لم يرو عن عكرمة، ولا روى عنه سليمان التيمي، ومن عجب المحقّق أنّه أحال إلى التهذيب، ولم يذكر الحافظ في «تهذيبه» بل ولا الحافظ المزي في «كمال» (٤٢٨/٧) الذي هو أصل «التهذيب» أنّه روى عن عكرمة، ولا روى عنه التيمي، والله المستعان.

(١) في ز: عنه.

(٢) ساقطة من ز.

(٣) في ز: كاتب.

(٤) في جميع النسخ: للعجم، والتصويب من كتاب «الخراج».

(٥) في ج: الدين.

(٦) قارن بكتاب «الخراج» (١٤٧).

(٧) في ز: اشتراط.

(٨) ساقطة من ج.

(٩) كذا في جميع النسخ-بالدال المهملة-وفي كتاب «الخراج» بالذال المعجمة، وقال بعضهم بهذا،=

قال أبو يوسف: «ولست أرى أن يُهدم شيء مما جرى عليه الصلح، ولا يحول، وأن يمضى الأمر فيها -أي: البيع والكنائس- على ما أمضاه أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم، فإنهم لم يهدموا شيئاً منها مما كان الصلح جرى عليه. فأما ما أحدث من بناء بيعة أو كنيسة فإن ذلك يهدم»^(١).
قلت: [فهذا]^(٢) الدير الذي أحدث بالقاهرة^(٣) بالمحلة الجوانية^(٤) تعين هدمه، وقد حصل وغُيّر بجعله مسجدًا، فله [الحمد]^(٥) المنة بذلك^(٦).
وقال أبو يوسف: «شرط عليهم أن عليهم عهد^(٧) الله وميثاقه الذي أخذ عليه [أهل]^(٨) التوراة والإنجيل أن لا يخالفوا، ولا يعينوا كافرًا على مسلم من العرب ولا من العجم، ولا يدلّوهم على عورات المسلمين^(٩)، عليهم بذلك عهد الله رضي الله عنه، وميثاقه الذي أخذ على أهل التوراة والإنجيل أشد ما أخذ على نبيٍّ من

= وبعضهم بهذا، وقال بعضهم بهما جميعاً. والبَذْرَقَةُ: فارسي معرّب، الحُقّارة، ومنه قول المتنبي:

أَبْذَرَقُ ومعي سيفي وقاتل حتى قُتِلَ

وهي: الجماعة تتقدّم القافلة للحراسة. أنظر «لسان العرب» مادة: بذرق، «المصباح المنير» (٤١/١).

(١) أنظر كتاب «الخراج» (١٤٧).

(٢) ساقطة من ج.

(٣) في الأصل: بالقاهر.

(٤) الجوانية: -بالفتح وتشديد ثانيه وكسر النون وياء مشددة- موضع أو قرية قرب المدينة إليها، ينسب بنو الجواني العلويون، منهم أسعد بن علي، يعرف بالنحوي، كان بمصر، وابنه محمد بن أسعد النسابة. أنظر «معجم البلدان» (١٧٥/٢).

(٥) ساقطة من ج و ز.

(٦) في الأصل: لذلك.

(٧) في ج: رحمة.

(٨) ساقطة من الأصل.

(٩) كذا في كتاب «الخراج»، وفي جميع النسخ: عورة للمسلمين.

عهد أو ميثاق، أو ذمة، فإنهم^(١) خالفوا فلا ذمة لهم ولا أمان؛ وإن هم حفظوا ذلك ورعوه وأدّوه إلى المسلمين فلهم ما للمعاهد، وعلينا المنع لهم.

وأَيَّ عبد من عبيدهم^(٢) أسلم، أقيم في أسواق المسلمين، فبيع بأعلى ما يقدر عليه في غير الوكس ولا تعجيل، ودفع ثمنه إلى صاحبه، ولهم [كل]^(٣) ما لبسوا^(٤) من الزي إلا زِيَّ الحرب، ومن غير أن يتشبهوا بالمسلمين في لباسهم^(٥).

وقال أبو يوسف رحمته: «إن أبا عبيدة بن الجراح صالح أهل الشام، واشترط عليهم حين دخلها على أن تترك^(٦) كنائسهم وبيعهم، على أن لا يحدثوا بناء بيعة ولا كنيسة، وعلى أن عليهم إرشاد الضال، وبناء القناطر على الأنهار من أموالهم، وأن يضيّفوا مَنْ مرَّ بهم من المسلمين ثلاثة أيام، وعلى أن لا يَشْتُمُوا مسلمًا ولا يضربوه، ولا يرفعوا في نادي^(٧) [أهل]^(٨) الإسلام صليبا، ولا يخرجوا خنزيرا من منازلهم إلى أفنية المسلمين، و[أن]^(٩) يوقدوا النيران للغزاة^(١٠) في سبيل [الله]^(١١)، ولا يدلّوا على عورة للمسلمين، ولا يضربوا نواقيسهم قبل آذان المسلمين، ولا في وقت آذانهم، ولا يخرجوا الرايات يوم عيدهم، ولا يلبسوا السلاح يوم عيدهم،

(١) في ز: فإنهم.

(٢) في الأصل وج: عبيده.

(٣) ساقطة من ج.

(٤) في جميع النسخ: ما يلبسوا؛ والتصويب من كتاب «الخراج».

(٥) أنظر كتاب «الخراج» (١٤٤).

(٦) في جميع النسخ: يترك؛ والتصويب من كتاب «الخراج».

(٧) في ج: بلدي، وفي ز: بادي.

(٨) زيادة من كتاب الخراج، ساقطة من جميع النسخ.

(٩) زيادة من الخراج، ساقطة من جميع النسخ.

(١٠) في ز: للقراءة، وهو تحريف.

(١١) ساقطة من الأصل وج.

ولا يتخذوه في بيوتهم، فإن فعلوا شيئاً من ذلك عوقبوا وأخذ منهم^(١).
وقال أبو يوسف في كتاب «الخراج»^(٢): «ولا يركب يهودي ولا نصراني على
سرج، ولا يركب على إكاف^(٣)، ولا يلبس نصراني قباء ولا ثوب خز^(٤) ولا
عصاً^(٥)». والعصب برود^(٦) من برود اليمن معروفة، كانت الملوك تلبسها، كما في
«الجمهرة»^(٧). [انتهى]^(٨).

ولا يركب ذي خيل أصلاً لا بسرج ولا بغيره، لا بإكاف ولا بنحوه على
الأصح؛ ولا يلبسون العمام، ولا يحملون السلاح، ويركبون الحمير مؤكفة^(٩)،
وإذا مروا بمجمع المسلمين^(١٠) ينزلون ولا يركبون، إلا لضرورة كمرض، وخروج
إلى قرية، ويضيّق عليهم الطريق، ويمنعون من لبس أهل العلم والشرف
والثياب الفاخرة، سواء كانت حريراً أو غيره، كالصوف المربّع^(١١) والجوخ^(١٢)

(١) أنظر كتاب «الخراج» (١٣٨).

(٢) أنظر كتاب «الخراج» (١٢٧).

(٣) الإكاف والأكاف من المراكب شبه الرّحال والأقتاب، والجمع أكفٌ وأكُفٌ، كإزارٍ وأزرةٍ
وأُزُرٍ. أنظر «لسان العرب» مادة: أكف.

(٤) في ج: ثوبا.

(٥) في الأصل وز: عصب، وهو لحن؛ وفي ج: حصبا - بالحاء المهملة - وهو تصحيف.

(٦) في ج: برد.

(٧) في ج: الجوهرة، وفي ز: الجهر، وهو خطأ أو تصحيف، والجمهرة، يعني «جمهرة اللغة»

(٣٤٨/١) لابن دربرد.

(٨) ساقطة من ج، ولعل موضعها بعد قوله: ولا عصبا، لأنّ كلام أبي يوسف انتهى هناك.

(٩) في الأصل: مركفة.

(١٠) في ج: المسلمين.

(١١) في ن: الرفيع؛ وفي الأصل: الرسع.

(١٢) الجوخ هو نسيج صفيق من صوف. أنظر «المعجم الوسيط» (١٤٥/١).

الرفيع، والأبراد الرفيعة، وتجعل مكاعبهم^(١) خشة فاسدة اللون. اتفقت الصحابة على ذلك إظهاراً للصغار على الكافرين، وصيانة لضعفة المسلمين^(٢)، ولأنَّ المسلم مكرم، والكافر مهان، ومن يهن الله^(٣) فما له من مكرم. كذا في «الهداية»^(٤).

وقوله: «صيانة لضعفة المسلمين»، يعني: ضَعَفْتَهُمْ دِيَانَةً لَا بَدَنًا^(٥)، فإذا رآهم صاغرين، لا يميل إلى معتقدهم، بخلاف [ما]^(٦) إذا رآهم في صفة عَزَّ وتكَبَّرَ وزِيَّ فاخر، ربما دعاه ذلك إلى تعظيمهم، والميل لشدة حاجته وضيق يده، وحكاية قارون مع الضعفة من قومه ظاهرة، وظهور خسرانه بخسف داره، وعلمهم بنكاله، وأنه ما أغناه ما كان من ماله، وكثرة جنوده.

وقال في «الأشباه والنظائر»^(٧): «تبجيل الكافر كفرٌ، فلو سلَّم على الذمِّي تبجيلاً كفر»^(٨)؛ و^(٩) قال لمجوسيّ: يا أستاذ تبجيلاً [كفر]^(١٠). ولتعلم أنَّ سيِّد المرسلين، حبيب^(١١) ربِّ العالمين عاداه أهل الكفر، فهم

(١) في ز: مكاسهم.

(٢) في ج: المؤمنين، وكذا في التي بعدها. وكذا في ز: في الأولى دون الثانية.

(٣) ساقطة من ز.

(٤) قارن بكتاب «فتح القدير شرح الهداية» (٦١/٦) و«العناية شرح الهداية» (٦٢/٦).

(٥) في ج: دنيا.

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) أنظر «الأشباه والنظائر» لابن نجيم (٢/٢١٩- بحاشيته نزهة النواظر لابن عابدين - تحقيق محمد مطيع).

(٨) في ز: كفرا.

(٩) في الأصل: أو، وما أثبتته موافق لكتاب «الأشباه والنظائر».

(١٠) ساقطة من الأصل.

(١١) في ج: لحبيب. قلت: ولو قال: خليل ربِّ العالمين لأجاد، لقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ-

أعداء لحبيب رب العالمين.

قال [الشيخ]^(١) أكمل الدين رحمته: ومن أعزّ عدوّ صديقه فقد أهان صديقه^(٢). فاعلم ذلك؛ فلهذا لا يجوز إدخالهم في المناصب^(٣) كمباشرة واستيلاء على مسلم بضرب وحبس وتضييق عليه لأخذ مال، جعل الكافر قابضاً له من المسلم^(٤) من أمير وكبير، لم يخش^(٥) عاقبة أمره، بتسليطه^(٦) الكافرين على المؤمنين لأمر الدنيا والإعراض عن النظر في العاقبة والأخرى^(٧).

وقال الكمال بن الهمام رحمته: «إنّ الكافر الذمّي إذا استعلى على المسلمين على وجه يصير به متمرداً عليهم حلّ للإمام قتله»^(٨) انتهى. وذلك لما أخذ عليهم من العهد من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأنه ألحق فيه حرفين مع الذي^(٩) اشترطوه^(١٠) على أنفسهم: «أن لم يشتروا شيئاً من سبايا المسلمين، ومن ضرب منهم مسلماً عمداً فقد خلع عهده»^(١١)، وقد اعتمد الفقهاء ذلك من كلّ مذهب

= اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً» رواه مسلم (٨٢٧) عن جندب رضي الله عنه.

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) أنظر «العناية شرح الهداية» (٦٣/٦) لأكمل الدين محمد بن محمد البابري.

(٣) في الأصل: مناصب.

(٤) في ز: مسلم.

(٥) في ج: تخش.

(٦) في الأصل: من تسليطه.

(٧) في الأصل: الآخرة.

(٨) أنظر «فتح القدير» (٦٣/٦-٦٤).

(٩) في ز: من الذين.

(١٠) في الأصل: استوطن.

(١١) سيأتي تحريجه في موضعه.

[كما]^(١) نقله القاضي بدر الدين القرافي برسالة^(٢) له رحمه الله.

وفي «المحيط»^(٣): «لو فتح الإمام بلدة عنوة، وصالحهم على أن يجعلهم ذمة، يمنعهم من الصلاة في كنائسهم القديمة، وأمرهم أن يجعلوها مساكن ولا يهدمها، وكذلك قرية يجعلها الإمام مصرًا لأنهم لما فتحوها عنوة كان للغانمين الحق فيها، يقسمونها فيما بينهم، ويمنعون»^(٤) الكفار عنها». وكذا نص محمد بن الحسن في «السير الكبير»^(٥).

وأما التي فتحت صلحًا قبل أن تؤخذ عنوة فتجري^(٦) على ما وقع عليه الصلح من أمر كنائسهم، ومتعبدتهم فيها.

وروي عن أبي يوسف: «أن البيع والكنائس التي تكون بخراسان والشام فما أحاط علمي بأنه محدث هدمته»^(٧). [انتهى]^(٨). فهدم^(٩) الدير بالقاهرة

(١) ساقطة من ج.

(٢) في ج: رسالة - دون حرف الباء-. والرسالة هي «الدرر النفائس في هدم الكنائس»، وسيورد المصنف نصه. وهذه الرسالة لا تزال في عالم المخطوط، ولعلها ستري النور قريبًا إن شاء الله تعالى.

(٣) لعله يعني: «المحيط السرخسي»، ويسمى أيضا «المحيط الرضوي»، ويلقب بالمحيط الصغير، لرضي الدين ابن العلاء محمد بن أحمد السرخسي الحنفي؛ لأنني لم أجد النص في «المحيط البرهاني» لابن مازة البخاري، ويلقب بالمحيط الكبير. والكتاب أعني «المحيط السرخسي» لا يزال في عالم المخطوط، وتوجد نسخة خطية بمعهد المخطوطات العربية - مصر - رقم الحفظ: (١٦٠) عن متحف الأوقاف (١٧٧١). وانظر «كشف الظنون» (١٦١٩/٢) - (١٦٢٠).

(٤) في الأصل وز: ويمنعوا.

(٥) أنظر «شرح السير الكبير» (٢٧٤/٥).

(٦) في ج: فيجري، وفي ز: فتجري - بالحاء المهملة-؛ وأما في الأصل فلم تعجم.

(٧) نقله عنه الإمام الكرخي في «شرح القدوري» عن ابن سماعه في «نوادره» عنه كما في =

المحروسة [مهين]^(٣)، و[قد]^(٤) حصل بحمد الله تعالى.

[فتاوى الأئمة الأربعة]

وهذه فتاوى الأئمة الأربعة:

[فتاوى الأئمة الحنفية]

فمن الأئمة الحنفية: فقد أفق قاضي القضاة شيخ الإسلام ابن الشحنة رحمه الله بلزوم هدم الكنائس والبيع المحدثه بدار الإسلام، وكذلك^(٥) أفق بهدم مثل هذا الدير.

وتقدّم^(٦) أن كل مدينة فتحت عنوة، لا يمكن أهل الذمة فيها من الاجتماع فيما كان قبل الفتح [من كنائسهم]^(٧)، وإنما تجعل مساكن، وتؤخذ أجرتها.

ومن الأئمة الحنفية شيخ الإسلام، [و]^(٨) مفتي الإسلام [الشيخ قاسم]^(٩) بن قطلوبغا قال: «كل كنيسة في مصر والقاهرة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد ونحو ذلك من الأمصار التي مضرها المسلمون بأرض العنوة فإنه يجب إزالتها، إما بالهدم وإما بنحوه، بحيث لا يبقى لهم معبد في مصر مضره المسلمون بأرض

= «فتاوى السبكي» (٤١٧/٣).

(١) ساقطة من ج.

(٢) في ج: فتهدم.

(٣) ساقطة من ج وز.

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) في الأصل: وكذا.

(٦) في ج: وتعزم.

(٧) ساقطة من ز.

(٨) زيادة في الأصل.

(٩) ساقطة من ج.

العنوة، وسواء كانت تلك المعابد قديمة قبل الفتح أو محدثة بعده، لأنّ القديم منها يجوز أخذه، ويجب^(١) عند المفسدة، والمحدث يهدم باتّفاق الأئمة.

وأما [الكنائس]^(٢) التي بالصعيد، وبرّ^(٣) الشام ونحوها من أرض العنوة فما كان محدثًا وجب هدمه، وإذا اشتبه المحدث بالقديم وجب هدمها جميعا، لأنّ هدم المحدث واجب، وهدم القديم جائز، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فما كان قبل الفتح قديما يتخيّر الإمام في إبقائه وهدمه، فيفعل فيه ما هو أصلح.

وقد علمت أنّهم لا يمتنعون من الاجتماع فيها، وإن بقيت، إعرارًا لدين الله تعالى، وقمعًا لأعداء الله تعالى.

ثم ذكر الشيخ قاسم^(٤) العهد المأخوذ على أهل الذمة فقال: «وروى الحلال^(٥) والبيهقي ومحمد بن سعيد وابن حزم^(٦) عن عبد الرحمن بن غنم قال: كتبت لعمر

(١) في ز: وتجب.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) في ج: دبر، وهو تحريف.

(٤) في الأصل: القاسم.

(٥) في جميع النسخ: الحلال - بالجيم المعجمة التحتية -، وكذا في الذي بعده، وهو تحريف، والصواب ما أثبتته.

(٦) أخرجه الحلال في «أهل الملل» من كتاب «الجامع» (١٠٠٣) والبيهقي في «السنن الكبرى»

(٢٠٢/٩) ومحمد بن سعيد - وهو أبو علي الحافظ الحرّاني - في «تاريخ الرقة» (٢٣/١) وابن حزم

في «المحلى» (٣٤٧/٧)؛ وقال الحافظ ابن حجر رحمته في «التلخيص الحبير» (٣٢٢/٤): وفي

إسناده ضعف. كذا قال؛ وقال الشيخ الألباني رحمته في «الإرواء» (١٠٤/٥): قلت: وإسناده

ضعيف جدًا، من أجل يحيى بن عقبة، فقد قال ابن معين: ليس بشيء، وفي رواية: كذاب

خبث عدوّ الله. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: يفتعل الحديث. اهـ

قلت: لم يتفرّد به، فقد رواه عبد الله بن الإمام أحمد كما في «أحكام أهل الذمة» (١١٥٩/٣)

ابن الخطاب رحمه الله حين صالح أهل الشام:

بسم الله الرحمن الرحيم - هذا كتاب لعبد الله [عمر]^(١) أمير المؤمنين من نصارى^(٢) الشام من مدينة كذا وكذا: إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرائعنا وأموالنا وأهل ملتنا، وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث^(٣) في مدينتنا ولا فيما حولها ديرًا ولا^(٤) كنيسة ولا قلاية^(٥) ولا صومعة راهب، ولا نجدد ما خرب منها، ولا نحبي ما كان منها في^(٦) خطط المسلمين، وأن لا

وعنه الخلال قال: حدثني أبو شرحبيل الحمصي عيسى بن خالد قال: حدثني عتي أبو اليمان وأبو المغيرة قالوا: أخبرنا إسماعيل بن عياش قال: حدثنا غير واحد من أهل العلم قالوا: كتب أهل الجزيرة إلى عبد الرحمن بن غنم، وذكره. وإسناده حسن، فإن أبا شرحبيل عيسى بن خالد الحمصي، قال فيه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٧٥/٦): سألت أبي عنه فقال: لا بأس بحديثه محله الصدق. وقال ابن حبان في الثقات (٤٩١/٨): مستقيم الحديث؛ وإسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده كما في «التقريب»، وهذه منها؛ وبقية رجاله ثقات؛ ولا يضر جهالة الجمع، لا سيما وقد وصفهم إسماعيل بأنهم من أهل العلم؛ وقد قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «أحكام أهل الذمة» (١١٦٤/٣): وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها، فإن الأئمة تلقوها بالقبول، وذكرها في كتبهم، واحتجوا بها، ولم يزل ذكر الشروط العمرية على ألسنتهم وفي كتبهم، وقد أنفذها بعده الخلفاء وعملوا بموجبها. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في «مجموع الفتاوى» (٦٥١/٢٨): وهذه الشروط مروية من وجوه مختصرة ومبسطة.

(١) زيادة من «السنن الكبرى».

(٢) في ز: أنصار.

(٣) في ز: يحدث.

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) في الأصل وج: قلاية - بالباء الموحدة التحتية - وهو تصحيف، وفي ز: أديد قلاية - بزيادة: أديد - ولا معنى لها، والقلاية: هو تعريب كلاًدة، وهي من بيوت عباداتهم، كالصومعة والكنيسة. أنظر «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١٠٥/٤).

(٦) في الأصل: فيها من.

نمنع كئناثسنا أن ينزلها أحد من المسلمين في ليل أو نهار، ونوسّع^(١) أبوابها للمارة وابن السبيل، وأن نزل^(٢) من مَرَبنا من^(٣) المسلمين ثلاثة أيام، نطعمهم^(٤)، ولا نؤوي^(٥) في كئناثسنا ولا منازلنا جاسوسًا، ولا نكتم غشًا للمسلمين، ولا نعلّم أولادنا القرآن، ولا نظهر شرگًا، ولا ندعو إليه أحدًا^(٦) ولا نمنع أحدًا من أقاربنا الدخول في الإسلام إن أراد، وأن نوقّر المسلمين، وأن نقوم لهم من مجالسنا إن أرادوا جلوسًا، ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم من قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين^(٧) ولا فرق شعر، ولا نتكلّم^(٨) بكلامهم [ولا نكتني^(٩) بكناهم، ولا نركب السروج، ولا نتقلّد السيوف]^(١٠)، ولا نتخذ^(١١) شيئًا من السلاح، ولا نحمله معنا، ولا ننقش [خواتيمنا]^(١٢) بالعربية، ولا نبيع الخمر^(١٣)، وأن نحجز^(١٤) مقادم رؤوسنا، وأن نلزم زيتنا حيثما^(١٥) كئنا، وأن نشدّ الزنانير^(١٦) على أوساطنا،

(١) في ز: توسع.

(٢) في ز: ينزل.

(٣) في الأصل بزيادة: ابن السبيل، وهي غير ثابتة في مصادر التخریج.

(٤) في الأصل: لطمهم.

(٥) في ج: نوري، وفي ز: نؤدي.

(٦) في ز: أحد.

(٧) في الأصل: ولا نعین، وهو تحریف.

(٨) في ز: ولا تتشبه ... ولا تتكلم.

(٩) في ز: نتكنی.

(١٠) ساقطة من الأصل.

(١١) في ز: ولا تتخذ.

(١٢) ساقطة من الأصل.

(١٣) في ز: الخمر، وفي الأصل: الخور - بسقط حرف الميم -.

(١٤) في ج: تجر.

(١٥) في الأصل: أينما.

وأن لا يظهر صليبا^(١) ولا كتبنا في شيء من طريق المسلمين ولا أسواقهم، وأن [لا]^(٢) يظهر الصليب على كنائسنا، وأن لا نضرب بناقوس في كنائسنا بحضرة المسلمين، وأن لا نخرج شعائنا^(٣) ولا باعوثا^(٤)، ولا نرفع أصواتنا مع أمواتنا^(٥)، ولا نظهر النيران معهم في شيء من طريق المسلمين، ولا نجاورهم^(٦) موتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليهم^(٧) سهام المسلمين، وأن نرشد المسلمين، ولا نطلع عليهم في منازلهم. فلما أتيت عمر بن الخطاب بالكتاب زاد^(٨) فيه: و[أن]^(٩) لا نضر بأحد^(١٠) من المسلمين. شرطنا لهم ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا، وقبلنا عنهم^(١١) الأمان^(١٢)، فإن نحن خالفنا شيئا مما شرطناه لكم فضمنناه على

(١) الزنابير جمع زئار-وزان: تفاح- حزام يشده النصراني على وسطه، وتزئّر النصراني شدّ الزئار على وسطه. أنظر «المصباح المنير» (٢٥٦/١) «المعجم الوسيط» (٤٠٣/١).

(٢) في ز: صليبا.

(٣) ساقطة من ج.

(٤) في ج: شعائنا؛ والشعائين: عيد مسيحي يقع يوم الأحد السابق لعيد الفصح، يحتفل فيه بذكرى دخول السيد المسيح بيت المقدس. أنظر «المعجم الوسيط» (٤٨٥/١).

(٥) في ز: باعوثا-بالغين المعجمة-؛ وفي ج: باعوثا-بالنون الموحدة الفوقية- وهما تصحيف. والباعوث، فسره الإمام أحمد في رواية ابنه صالح فقال: يخرجون كما نخرج في الفطر والأضحى. والفرق بين الشعائين وبين الباعوث أنه اليوم والوقت الذي ينبعثون فيه على الاجتماع والاحتشاد. أنظر «أحكام أهل الذمة» (١٢٤٢/٣-١٢٤٣).

(٦) في ج: أموالنا.

(٧) في ز: نجاورهم.

(٨) في ز: عليه.

(٩) في الأصل: رأوا.

(١٠) زيادة من السنن.

(١١) في ج: تضر؛ وفي السنن: نضرب أحدا.

(١٢) في ج: قبلتنا منهم.

(١٣) في الأصل: لأمان.

أنفسنا فلا ذمة لنا، وقد حلّ لكم منا ما يحلّ من أهل المعاندة والشقاق». زاد الخلال: «ولا نضرب بناقوس إلا ضربًا خفيفًا في جوف كنائسنا، ولا نرفع أصواتنا في الصلاة ولا القراءة في كنائسنا فيما يحضره المسلمون^(١) ولا نرغب في ديننا».

زاد -بعد قوله: «ولا فرق شعر ولا في مراكزهم»-: «وأن نوقر المسلمين في مجالسهم، ولا يشارك أحد منا المسلم في تجارة إلا أن يكون إلى المسلم أمر التجارة».

وزاد: «فكتب عمر: أن أمض لهم ما سألوه، وألحق فيه حرفين اشترطهما عليهم مع ما شرطوا^(٢) على أنفسهم: أن لا يشتروا شيئًا من سبايانا، ومن ضرب مسلمًا عمدًا فقد خلع عهده^(٣)». انتهى ما كتبه الشيخ قاسم^(٤)، وقد نقلته من خطه رحمه الله.

قلت: فهذا [به]^(٥) نقض عهدهم بإحداث ذلك الدير، ولكن قد أزاله^(٦) الله تعالى. وسائر كتب المذهب، نصّها لزوم هدمه وهدم مثله، وقد هُدم وجعل مسجدًا، فلله الحمد والمنة.

(١) في الأصل: بحضرة المسلمين.

(٢) في الأصل: اشترطوا، ما أثبتته موافق لرواية كتاب «أهل الملل».

(٣) أنظر كتاب «أهل الملل» (٤٣٢/٢-٤٣٣)، وقد أسقط المصنّف بعض الفقرات بين هذه الزيادات.

(٤) لعلّه ذكر هذا في رسالته: «القول المتبع في أحكام الكنائس والبيع»، والكتاب لا يزال في عالم المخطوط، وتوجد نسخة خطيّة منه بمكتبة شستريتي -إيرلاندا- رقم الحفظ: ٣/٣٧٢٤، وتوجد نسخة مصورة منه بمعهد المخطوطات العربية -الكويت- برقم الحفظ: ٧٨٤؛ وبمكتبة المخطوطات -الكويت- برقم: ٢٢٢٣. وانظر «هدية العارفين» (٨٣١/٥) «كشف الظنون» (١٣٦٤/٢).

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) في الأصل: زاله.

[فتوى السادة المالكية]

وأما فتوى السادة المالكية فمن أئمتهم العلامة القاضي بدر الدين القرافي رحمه الله، وهو الإمام شمس الملة والدين، محمد المدعو بدر الدين القرافي المالكي، وقد استفتي فحرّر^(١) ودقق الجواب، وقرّر^(٢) بهدم مثل هذا الدير [الذي]^(٣) أحدثه أعداء الدين، وأعداء رسول رب العالمين، وأعداء المؤمنين، وأعداء عمر بن الخطاب، وسائر الصحابة والتابعين، وأعداء الأمراء والسلاطين، بنقضهم العهد المأخوذ عليهم بدون شك، بل بإجماع العلماء أئمة الدين، بإحداث كنيسة ودير بعد أخذ العهد عليهم، وإلزامهم الشروط المسطورة، وأظهروا المخالفة لديهم، فنقضوا العهد، وحلّ منهم^(٤) ما يحلّ من المعاندين [للدین]^(٥)، ولزم على سائر المسلمين والمجاهدين نصر المؤمنين، وإعزاز أحكام رب العالمين، وافترض عليهم كشف هذه الغمة التي عمّ ضررها جميع الأمة؛ فقال:

«اعلم -أدام^(٦) الله لك نور البصيرة، وأمدك^(٧) بحسن الطوية والسريّة، وأجرى عليك الشّناء الجميل بمدح مالك من سيره^(٨)، وجعلك^(٩) ممن كان الله ظهيره ونصيره- أنّ الملة المحمدية، لم تزل^(١٠) شمس كمالاتها ظاهرة، وأنوار

(١) في ج: مجرر، وهو تصحيف.

(٢) في الأصل: قهر.

(٣) ساقطة من ز.

(٤) في ج: بهم.

(٥) ساقطة من ج.

(٦) في ج وز: أدامك.

(٧) في ج: أيّذك.

(٨) في ج: سيرة.

(٩) في الأصل: بفضلك.

(١٠) في ز: يزل.

هداياتها باهرة، وقد قام العلماء والأعيان بالاعتناء بتحريه هذه الحادثة بغاية البيان، وقد سئل عنها وأطرافها من زمن الصحابة وإلى الآن^(١)، وذكرها فيها من الأحاديث والآثار ما يكشف عن وجوه مخدراتها الأستار.

أما الأحاديث الشريفة النبوية فروى أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أهدموا الصوامع وأهدموا^(٢) البيع»^(٣).

وروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحدث كنيسة في دار الإسلام، ولا يجدد ما هدم منها»^(٤).

(١) كذا في جميع النسخ، وفي الأسلوب ركاقة، ولفظه كما في رسالة «الدرر النفائس» (ق ٢): وقد قام العلماء والأعيان في الاعتناء ببيان المسألة المسؤول عنها وأطرافها من زمن الصحابة...

(٢) في الأصل: والمدمور.

(٣) عزاه الإمام السبكي في رسالته «منع ترميم الكنائس» (٣٧٣/٢ - ضمن فتاويه) إلى أبي الشيخ بن حيّان: ثنا ابن رُسْتَةَ وثنا أبو جعفر محمد بن علي بن مخلد قال: ثنا أبو أيوب سليمان بن داود، ثنا محمد بن دينار، ثنا أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك به، وقال: إسناده ضعيف. كذا قال، وأبان بن أبي عياش، قال فيه شعبة: لأن أشرب من بول حمار حتى أروى أحب إلي من أن أقول: حدثنا أبان بن أبي عياش. وفي لفظ: لأن يزي الرجل خير من أن يروي عن أبان. قال أحمد: هو متروك الحديث، كان وكيع إذا مرّ على حديثه يقول رجل، ولا يسميه، استضعافاً له. وكذا قال ابن معين والنسائي وابن عدي: متروك الحديث. وقال الجوزجاني: ساقط. وساق ابن عدي لأبان جملة أحاديث منكورة. أنظر «الكامل» (٣٨١/١) «الميزان» (١٠/١).

(٤) في ج وز: أنه.

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل (٣٦٢/٣) بلفظ: «ولا يبني ما خرب منها»، وقال الحافظ ابن حجر في «الدراية» (١٣٤/٢): وروى ابن عدي بإسناده ضعيف، وذكره؛ كذا قال، وفي إسناده سعيد بن سنان الحمصي، نقل ابن عدي عن ابن معين قال: ليس بثقة؛ وقال مرة: ليس بشيء؛ وقال الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة؛ وقال البخاري: منكر الحديث؛ وقال النسائي: متروك الحديث. وقال الحافظ نفسه في التقریب: متروك. بل قال ابن القطان في «كتابه»: وفيه من الضعفاء غير سعيد محمد بن جامع أبو عبد الله العطار، قال أبو زرعة: ليس

وروى ابن عباس رضي الله عنه أنه عليه السلام قال: «لا خصاء»^(١) في الإسلام ولا بنيان كنيسة»^(٢). [و]^(٣) روى هذه الأحاديث ابن حبان^(٤) في كتابه الذي ألفه في «شروط أهل الذمة»، ورواها أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «الأموال»^(٥).
وروى ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكون»^(٦) قبلتان في

بصدوق، وامتنع أبو حاتم من الرواية عنه، وسعيد بن عبد الجبار أيضاً ضعيف، بل متروك، حكى البخاري أن جرير بن عبد الحميد كان يكذبه، فلعل العلة غير سعيد بن سنان، والله أعلم، انتهى كلامه. أنظر «نصب الراية» (٤٥٤/٣).

تنبية: عزا الإمام السبكي الحديث في «منع ترميم الكنائس» من «فتاويه» (٣٧٢/٢) إلى ابن حبان المعروف بأبي الشيخ من طريق عبيد بن بشار عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة به، وقال: هكذا في هذه الطريق عبيد بن بشار، وأظنه تصحيحاً، فقد رواه أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ الجرجاني في كتابه «الكامل» في ترجمة سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(١) في ج: خصبا، وهو تحريف.

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢٤/١٠) وضعفه، وضعفه أيضاً الحافظ في الدراية (١٣٤/٢)؛ ورواه من طريق آخر (٢٠١/٩) بلفظ: «كل مصر مصره المسلمون لا يبني فيه بيعة ولا كنيسة ولا يضرب فيه بناقوس ولا يباع فيه لحم خنزير»، وقال الحافظ في التلخيص (٣٢٣/٤): وفيه حنش، وهو ضعيف. وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في «الأموال» (٢٥٩)، وعزاه الإمام ابن القيم في «أحكام أهل الذمة» (١١٧٩/٣) إلى أحمد مرسل، ورواه أبو عبيد بإسناد آخر موقوف عن عمر، وفيه ابن لهيعة؛ وسيشير إليه المصنف بعد قليل.

(٣) زيادة من الأصل.

(٤) في جميع النسخ: حبان - بالباء الموحدة التحتية - وقد تكرّر في ما بعده؛ وهو تصحيف. وابن حبان - بالياء المثناة التحتية - هو الإمام الحافظ الصادق، محدث أصبهان، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان، المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف. أنظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٢٧٦/١٦).

(٥) في جميع النسخ: الأهوال، وهو تحريف فاحش.

(٦) في ز: لا يكون، وفي الأصل دون تعجيم.

بلدة واحدة»^(١)، وساقه^(٢) ابن المناصف [في كتاب]^(٣) «الإنجاد في آداب الجهاد»^(٤).
وروى ابن حبيب عن ابن الماجشون قال: سمعت مالكا يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا ترفع فيكم يهودية ولا نصرانية»^(٥)، وقال: يعني الكنائس والبيع.
وهذه الأحاديث من أعلام نبوته ﷺ، إذ هو ممّا^(٦) أخبر به قبل وجوده، فوجد كذلك.

وأما الآثار فقد روي عن^(٧) عمر بن الخطاب رضي الله عنه [أته قال: «لا كنيسة في دار الإسلام»]. ذكره أبو عبيد^(٨).

وروى سالم بن عبد الله^(٩): «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه»^(١٠) أمر أن تهدم كل كنيسة لم تكن قبل الإسلام. ومنع -أي عمر رضي الله عنه - أن تحدث كنيسة» ذكره

(١) أخرجه أبو داود (٣٠٣٤) والترمذي (٦٣٣) وأحمد (٤١٨/٣ و ٤٣٤٩/٤)؛ وإسناده ضعيف، أنظر «السلسلة الضعيفة» (٤٣٧٩).

(٢) في ج: سقاه، وفي ز: سامة.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) أورده ابن المناصف في «الإنجاد» (٥٤٣): بلفظ: «لا تصلح...»، وعزوه إليه قصور، فقد علمت أن الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد.

(٥) أورده الإمام ابن القيم رحمته في «أحكام أهل الذمة» (١٢٠٩/٣) وابن شاس في «عقد الجواهر الثمينة» (٤٩٣/١) نقلا عن العلامة أبي عمر بن عبد البر دون أن يعزوه لأحد، ولم أجده في مصادر السنة أو التخريج، والله أعلم.

(٦) في الأصل: فيما.

(٧) في ز: روى، وسقط: عن.

(٨) أخرجه أبو عبيد في كتاب «الأموال» (٢٦٠؛ ٢٦١)، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، ومما يدل على ضعفه أنه اضطرب فيه، فمرة رواه عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عمر، ومرة لم يذكره عن أبي الخير.

(٩) هذه العبارة توهم بأن سالما رواه عن عمر، فيظهر فيه انقطاع؛ لكن في «تاريخ دمشق» بلفظ: عن سالم عن أبيه.

(١٠) ساقطة من ج و ز.

ابن بدران^(١)، وهو من أقران الباجي.

وحكى ابن حيّان بسنده إلى عبد الرحمن بن غنم أنّه: «كتب إلى عمر بن الخطاب حين صالح نصارى الشام:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتابٌ لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى الشام: إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرائنا وأموالنا وأهل ملّتنا، وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث في مدائننا ولا فيما حولها^(٢) ديرًا ولا كنيسة ولا بيعة ولا صومعة راهب - إلى آخر ما قدمناه عن الشيخ قاسم - فلما جاء الكتاب^(٣) عمر [بن الخطاب]^(٤) زاد فيه: ولا نضرب بأحد من المسلمين، شرطنا لكم ذلك على أنفسنا وأهل ملّتنا، وقبلنا عنهم الأمان، فإن نحن خالفنا شيئًا مما شرطناه لكم على أنفسنا فلا ذمّة لنا، وقد حلّ لكم منّا ما يحلّ لأهل المعاندة والشقاق.

وكتب إليه عمر: أن أمضي لهم ما سألوه، وألحق فيه حرفين^(٥) اشترطهما عليهم مع ما اشترطوه على أنفسهم: أن لا يشتروا شيئًا من سبائنا المسلمين، ومن

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨١/٢-١٨٢)؛ وفيه الحكم بن عبد الله بن خطاف، وهو أبو سلمة العاملي الشامي، وقيل اسمه: عبد الله بن سعد، قال الحافظ في التقريب: متروك، ورماه أبو حاتم بالكذب. وابن بدران هو جمال الدين يونس بن بدران بن فيروز بن المصري الشافعي القاضي بدمشق المولود سنة ٥٥٥هـ، والمتوفى سنة ٦٢٣هـ صنف مختصر الأم للإمام الشافعي، فلعله أورد الحديث في هذا الكتاب، والله أعلم.

(٢) في الأصل: حولنا، وما أثبتته موافق لما في «فتاوى السبكي».

(٣) في ج و ز: بلغ كتاب -بالتنكير-؛ وفي «فتاوى السبكي»: فلما أتيت عمر عليه السلام بالكتاب.

(٤) زيادة من الأصل.

(٥) في ز: صرفين -بالصاد المهملة- وهو تحريف.

ضرب منهم مسلماً عمداً فقد خلع عهده»^(١) انتهى.

قلت: وهذا دليل لما قاله الكمال بن الهمام من نقض العهد بتمردهم واستعلائهم على المسلمين. انتهى.

ثم قال القاضي بدر الدين القرافي رحمه الله: «قال الوائشيسي في كتابه «المعيار المغرب»^(٢): وقد ذكر هذه القصة أي العهد من أئمة الحديث^(٣) أبو عبيد، واعتمد عليها الفقهاء من أهل كل مذهب.

وأما في الأحكام المتعلقة بأهل المذهب فقد ذكرها^(٤) من المالكية شيخ الإسلام أبو بكر الطرطوشي في «سراج الملوك»، والشيخ الإمام أبو عبد الله [بن]^(٥) المناصف في كتابه «الإنجاد»، والحافظ ابن خلف^(٦)، وذكر بعضها الحافظ الكلاعي^(٧)، وذكرها من الشافعية ابن المنذر وابن بدران، ومن الظاهرية ابن

(١) رواه الإمام السبكي من طريقه في رسالته «منع ترميم الكنائس» ضمن «فتاويه» (٣٩٧/٢)، وقال: رواة هذه الشروط كلهم ثقات كبار إلا يحيى بن عقبة، ففيه كلام كثير، أشده قول أبي حاتم الرازي: متروك الحديث كان يفتعل الحديث. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال مرة: ليس بثقة. وقال أبو داود: ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وذكر له أحاديث ليس هذا منها. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الإثبات، لا يجوز الاحتجاج به بحال. ثم ذكر ما يشهد له، وختم بقوله: وذكر هذه الشروط هكذا جماعة من الفقهاء، وتلقوها بالقبول، واحتجوا بها، منهم الشيخ أبو حامد الإسفراييني، حتى رأيت في كتب الحنابلة أنه عند الإطلاق يحمل على شروط عمر، كأنها صارت معهودة شرعا.

(٢) في الأصل: العيار؛ وفي ز: العيار المغرب - بالغين المعجمة - وهو تحريف وتصحيف.

(٣) في الأصل: الحدث.

(٤) في الأصل: ذكرتها.

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) في ز: الخلف.

(٧) في ز: الكلاعي - بالغين المعجمة -، وهو تصحيف.

حزم». ثم حكى ذلك كله كما قدّمناه.

قلت: ومن الحنفية، الشيخ قاسم بن قطلوبغا، مفتي الحنفية، رحمهم الله تعالى. انتهى.

ثم قال القرافي: «فهذه أمصار المسلمين التي لا سبيل لأهل الذمة فيها إلى إظهار شيء من شرائعهم، بمعنى اتخاذ الكنائس، وإظهار الخمر والخنزير، وضرب الناقوس، وما اختطّه المسلمون عند فتحهم، وسكنوه كالفسطاط والبصرة وإفريقية والكوفة وشبهها^(١)، فليس لهم إحداث شيء من ذلك.

سئل الإمام مالك رحمته عن الكنائس التي في الفسطاط المحدثّة التي [هي]^(٢) في خطط الإسلام، وإن أعطوهم المعواض ويبنون فيها الكنائس؟ قال الإمام مالك: أرى أن تغير وتهدم، ولا يتركوا^(٣) ولا خير فيها^(٤)» انتهى، وعلمنا أنّ من التغيير^(٥) جعلها مسجدًا للنفع^(٦) العام كالنفع الحاصل بالهدم. انتهى.

ثم قال: «وإن شرطوا أن لا يمنعوا من إحداث الكنائس، وصالحهم الإمام على ذلك عن جهل منه، فنهي النبي ﷺ عن ذلك واجب الاتّباع والانقياد سدًّا للباب، وردعًا للكفرة^(٨) اللثام عن الابتداع».

ثم قال القرافي: وقد أفقّى جدّ الوالد، -أي والد القاضي بدر الدين، وهو جدّه

(١) في الأصل: وبينهما.

(٢) ساقطة من الأصل وز.

(٣) في ج: تتركوا، وفي الأصل دون تعجيم.

(٤) في ج وز: فيه.

(٥) في الأصل وز: التغيير.

(٦) في ز: للنفع -مكررة-.

(٧) في ز بزيادة: رسول الله.

(٨) في ز: لكفرة.

لأَمِّهِ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ شَمْسُ الدِّينِ الْقِرَافِيُّ^(١) - بمثل ذلك، ولفظه:

«الحمد لله الذي هدانا لهذا: لا يُعاد^(٢) ما انهدم من الكنائس، ولا يُرم في أرض عنوية ولا صلحية، ولو ثبت وجودها حين العهد، إذ^(٣) لو فرض فلا بد من [صحّة]^(٤) العهد على الترميم، والعهدُ على إبقاء ما هو موجود لا يستدعي إحداثاً، والترميم إحداث فضلاً عن الإعادة^(٥)، ولو وقع وجبت إزالته، بل قال بعض أصحابنا: لا يوفى للصلحي فضلاً عن العنويّ باشتراط الإحداث لبطلانه، وفي كلّ من فروع هذه المسألة أقوال تخالف ما قدّمناه، لم نعول^(٦) عليها، ولا نشير إليها إعزازاً للكلمة الإيمانية، وخذلاناً للكفرة وعباد الأوثان، ومن ساعدتهم على إقامة مجد، وإظهار نصر فهو رضا بالكفر بل فوقه^(٧)، والرضا بالكفر [كفر]^(٨): ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [سُورَةُ الْحَجَّاتِ ٢٢: ٢٢]، والله ينتقم لدينه». [انتهى]^(٩).

وقد أفتى شيخ مشايخنا^(١٠) القاضي بدر الدين، هو شيخ الإسلام، وحيد دهره بين الأنام العلامة [محمد]^(١١) ناصر الدين اللقاني رحمه^(١٢) الله تعالى، وقد

(١) في الأصل: العراقي.

(٢) في ز: لإبعاد.

(٣) في ج: إذا.

(٤) ساقطة من ج و ز.

(٥) في الأصل: إعادة، وفي ز: الإعارة.

(٦) في الأصل و ج: يعول.

(٧) في ج: فرقة.

(٨) ساقطة من ج.

(٩) ساقطة من ز.

(١٠) في الأصل و ج: مشايخ.

(١١) ساقطة من الأصل.

سئل عن اتخاذ اليهود^(١) لعنهم الله بيتًا يكون مجتمعًا لصلاتهم، فأفتى بمنعهم منه كما مُنعوا من إحداث كنيسة، ولو فُرض أنَّ أحدًا [لا]^(٢) يسمّيه كنيسة، فنقول: حكمه حكم الكنيسة، فهو ممنوع، فإنَّ كلَّ مصر مصره المسلمون كالكوفة والبصرة^(٣) وبغداد لا يجوز فيها إحداث بيعة، ولا كنيسة، ولا صومعة، ولا مجتمع لصلاتهم بإجماع أهل العلم. انتهى.

قلت: ولم يصرّح بمصر والقاهرة، لأنَّ الإفتاء والاستفتاء عن يهود القاهرة، فإنَّهم هم الذين يفعلون ذلك، وبعد عِلْم ولي الأمر به افترض عليه إزالته.

فهذا نص من^(٤) الشيخ ناصر الدين اللقاني رحمته على لزوم هدم دير الجوانية المُحدث، وعلى لزوم تغييره، وجعله مسجدًا لعموم النفع للمسلمين بهما، لا مخالفة لأحد من المسلمين فيه، والله أعلم. [وقد [جعل]^(٥) مسجدًا بفضل الله تعالى]^(٦).

[فتوى الأئمة الشافعية]

وأما فتوى الأئمة الشافعية رحمهم، فيقال في «تذكرة النبيه^(٨)» في^(٩) شرح التنبيه» للعلامة الإمام أبي الفضل عبد الوهاب بن شيخ الإسلام محمد بن زهرة

(١) في ز: رحمهم.

(٢) في الأصل: الهود.

(٣) ساقطة من ج.

(٤) في الأصل وز: بصرة.

(٥) في الأصل: و.

(٦) ساقطة من ز.

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) في ج: التنبيه، وهو خطأ، والكتاب لا يزال في عالم المخطوط، وتوجد نسخة خطية منه في المكتبة الظاهرية برقم: ٢١٢٢ (١٧٥) فقه شافعي).

(٩) في الأصل: بشرح، وفي ج و ز: شرح، والصواب ما أثبتته. أنظر «إيضاح المكنون» (٢٧٧/١).

الشافعي رحمهم الله تعالى ما نصّه:

«ويمنع أهل الذمة من إحداث البيع والكنائس في دار الإسلام لما رُوي عن عمر رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تُبنى كنيسة في الإسلام ولا تُجَدَّد»^(١) ما خَرِبَ منها»، وروى [البيهقي]^(٢) أنّ عمر رضي الله عنه لما صالح نصارى الشام كتب إليهم^(٣) كتابًا: [أنهم]^(٤) لا يبنون في بلادهم ولا فيما حولها ديرًا ولا كنيسة ولا قلاية^(٥) ولا صومعة راهب». ورواه ابن أبي شيبة عن ابن عباس^(٦) أيضًا، ولا يخالف^(٧) لهما من الصحابة.

وقال الحسن البصري: «من السنة أن تُهدم الكنائس التي في الأمصار القديمة والحديثة»^(٨).

ويمنع أهل الذمة من بناء ما خَرِبَ^(٩) منها، لأَنَّهُ معصية، ولا يجوز في دار الإسلام؛ وهكذا الحكم في بيت نار المجوس والصوامع ومجتمع صلواتهم، فإنّ بنوا ذلك هُدم سواء شرط ذلك عليهم أم لا.

وقال الروياني: ولو صالحهم [الإمام]^(١٠) على التمكن من إحداثها فالعقد

(١) في ز: يجدد، وفي الأصل دون تعجيم.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) في الأصل: لهم.

(٤) ساقطة من ج.

(٥) في الأصل وج: قلاية، وهو تصحيف كما قد تقدّم التنبيه عليه.

(٦) تقدّم تخريجه.

(٧) في ج وز: مخالفة.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٦/٦٠ و ٣١٩/١٠)، وفيه رجل لم يسم.

(٩) في ز: ضرب.

(١٠) ساقطة من ج وز.

باطل.

وقول الشيخ: «في دار الإسلام» أي سواء فتحت عنوة أو صلحًا، على أن تكون^(١) لنا ويسكنونها بخراج.

وقال شيخ الإسلام علي السبكي: لا أرى الفتوى بترميم ما شرط بقاؤه من قديم قبل الفتح، فإني في سنة ثلاث عشرة^(٢) أو نحوها وسبع مائة رأيت في منامي رجلاً من كبار العلماء في ذلك الوقت، عليه عمامة زرقاء -يعني رآه بصفة زيّ النصارى- فعندما طلع الفجر من تلك الليلة، طلبني ذلك العالم فوجدته في ذلك المكان الذي رأيته فيه، وبيده كراسة في ترميم الكنائس، يريد أن ينتصر لجواز الترميم، ويستعين بي، فذكرت المنام واعتبرت.

وقال الإمام السبكي رحمته: معنى قولنا: لا يمنعهم الترميم، أي في القديم المشروط^(٣) بقاؤه، ليس المراد أنه جائز نأمرهم^(٤) به، بل بمعنى: نتركهم وما يدينون، فهو من جملة المعاصي التي يُقرّون عليها كشرب الخمر ونحوه، و[لا]^(٥) نقول: إنّ ذلك جائز لهم، وهكذا ترميم الكنائس عند من يقول به في بعض الأحوال، ينبغي أن لا يأذن لهم ولي الأمر فيه، كما يأذن في الأشياء الجائزة في الشرع، وإنما معنى تمكينهم أن نخلي^(٦) سبيلهم، ولا ننكر عليهم، وإذا علم ذلك فلا يلزم^(٧) منه جواز الترميم لأنّ ذلك يستدعي كونه مباحًا شرعًا؛ ألا ترى أنّا^(٨)

(١) في ج: يكونا.

(٢) في ز: ثلاثة عشر.

(٣) في الأصل: المشروط.

(٤) في الأصل: فأمرهم.

(٥) ساقطة من ج.

(٦) في ز: يخلى.

(٧) في ز: يلز.

نقرّهم على الصليب، ولا يستحقّ صانعه أجره، ونقرّهم على التوراة والإنجيل ولو اشتروها، أو^(١) استأجروا مَنْ يكتبها لم نحكم^(٢) بصحّته، فكذلك الترميم إذا مكّناهم منه، لم يحلّ للسلطان ولا للقاضي أن يقول لهم: افعلوا ذلك، ولا أن يعينهم عليه. ولا يحلّ لأحد من المسلمين أن يعمل لهم فيه، ولو استأجروا وترافعوا إلينا حَكَمنا ببطلان الإجارة، ولا نزيد^(٣) على مجرد التمكين بمعنى التخلية^(٤) ونركهم^(٥) ما يدينون.

قال الشارح: وهذا التحقيق الذي ذكره الإمام السبكي هو مراد الشيخين، والأصحاب، ولا يجوز فهم^(٦) سواء. والله أعلم. انتهى.

وأفتى شيخ الإسلام [الشيخ]^(٨) سراج الدين البلقيني رحمته، وقد سئل لما كان بالشام عن إعادة كنيسة كانت عُملت بإذنه جامعاً فَمَنَعَ^(٩) من ذلك. ومن صورة فتواه: «الحمد لله الذي جعل الإسلام يَعْلُو ولا يُعْلَى، وأحكامه ماضية على جميع [الخلق]^(١٠) في كلّ زمان بَعْدًا وَقَبْلًا، وأنزل دلائل ذلك في كتابه العزيز نقلاً، وحفظ الشريعة المحمدية بمن يليها، ومن عليه تملأ^(١١)،

(١) في ز: أن.

(٢) في ز: و.

(٣) في الأصل: يحكم.

(٤) في ج: تزيد.

(٥) في الأصل: التخلية - بالحاء المهملة - وهو تصحيف.

(٦) في الأصل و ز: تركهم - بالتاء المثناة الفوقية -.

(٧) في ج: فيهم.

(٨) ساقطة من ز.

(٩) في ز: منع.

(١٠) ساقطة من ز.

(١١) في ز: يملأ؛ وفي الأصل: على.

وأدامها على ممر الزمان تجلو وتجلي^(١)، وضرب على من خالفها نكالا ودُلاً، ﴿صُرِّيتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ﴾ [سورة التوبة: ١١٢]، ولا سيما اليهود، لا جمع الله لهم شملاً، هم أشدّ الناس عداوة لنا فأذلّهم الله وأبادهم^(٢) بؤناً وقتلاً. ثم قال: إنّه لم ينقل في فتوحات نبينا ﷺ قريظة والنضير وخيبر وغيرها ذكر كنيسة لليهود^(٣) إلا بيت المدراس^(٤) الذي بالمدينة الشريفة، الطيبة^(٥) المنيفة، وأخرج اليهود من الجميع، وأزال بيت المدارس، ولم يبق له^(٦) أساس، ثم لما فتحت الصحابة ﷺ النواحي لم يكن في شيء منها لليهود زعيم أصلاً، ولا صلح وقع مع اليهود^(٧) كلاً، وفتواي في هذه الواقعة التي يحصل^(٨) فيها للمخالفين القارعة أنّه لا يجوز عود المنكر، ولا الإعانة عليه، لمن يقرب بوحداية الله الأكبر.

(١) في ز: تحلو وتحلى - بالحاء المهملة -.

(٢) في ج: أباهم.

(٣) في ز: اليهود.

(٤) في الأصل و ز: المدارس، وكذا في الذي بعده، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتته، وبيت المدراس: - بكسر أوله وآخره مهملة - هو البيت الذي يدرس فيه كتابهم؛ وفي البخاري (٦٥٤٥): «انطلقوا إلى يهود. فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس». والمدراس - مفعال من الدرس - كبير اليهود، ونسب البيت إليه، لأنّه هو الذي يدرس كتابهم. وفي البخاري أبضا (٤٢٨٠) في حديث اليهود الزاني: «فوضع مدرّاسها الذي يدرسها منهم كقّه على آية الرجم». أنظر «فتح الباري» (٢٧١/٦ و ٣١٨/١٢) «النهاية في غريب الحديث» (١١٣/٣).

(٥) في ز: والطيبة.

(٦) في ج: لهم.

(٧) في الأصل: الهود.

(٨) في الأصل: يجعل.

ثم ذكر أحد عشر وجهًا للمنع من ذلك، رحمه الله تعالى.

وأفتى شيخ الإسلام شهاب الدين الرملي الكبير رحمته، وقد سُئل عن جماعة من أهل الذمة أحدثوا مكانًا يجتمعون فيه لصلاتهم، هل يمنعون من ذلك، ويمنعون من اجتماعهم في بيت من بيوتهم، كما يمنعون من ذلك؟ فأجاب بأنهم يمنعون من إحداثهم مكانًا لاجتماعهم فيه لصلاتهم؛ لأنَّ عمر رضي الله عنه منع من ذلك، وذكر عهده المأخوذ على أهل الذمة الذي تقدّم^(١)، وذكر أثر ابن عباس كما تقدّم، ثم قال:

فتمنع اليهود والنصارى من اجتماعهم في مكان، وإن لم يكن بصفة الكنيسة والبيعة لعبادتهم، لأنَّه في معناها، وهم ممنوعون من إحداث كنيسة^(٢) وبيعة. وذكر نص الإمام الشافعي في «الأم» بمثله، وذكر النصوص في كل كتبهم بالمنع من إحداث بيعة وكنيسة واجتماع أهل الذمة بمكان لعبادتهم^(٣)، لا خلاف لأحد في ذلك رحمه الله تعالى وسائر الأئمة^(٤).

[فتوى الأئمة الحنابلة]

وأما فتوى الأئمة الحنابلة رحمهم، فنصّها: «وتمنع أهل الذمة من إحداث كنائس^(٥) في دار الإسلام وبيع ومجتمع لصلاتهم، وصومعة لراهب، فإن فعلوا وجب هدمه، ولو هدم ما كان قبل الفتح هدمًا ظلمًا، يمنعون من إعادة بنائه كما

(١) في ج: يقدم.

(٢) في الأصل: الكنيسة.

(٣) في ج: بعبادتهم.

(٤) قارن بـ «فتاوى الرملي» (١٩٣/٥).

(٥) في ز: الكنائس.

يمنعون من بناء ما انهدم، لأنّه بناء كنيسة في دار الإسلام، فمنعوا منه كابتداء بنائها^(١). كذا في «شرح الإقناع»^(٢) وغيره^(٣).

ودليل^(٤) ذلك قول ابن عباس ~~رضي الله عنه~~^(٥): «أَيُّمَا [مَصْر] مَصْرَتِهِ الْعَرَب فَلَيْسَ لِلْعَجَم - يَعْنِي الْكُفَّارَ - أَنْ يَبْنُوا^(٦) فِيهِ بَيْعَةً». أَي وَنَحْوَهَا. رَوَاهُ أَحْمَد وَاحْتَجَّ بِهِ^(٧).

وَيَمْنَعُونَ مِنْ حَمَلِ سِلَاحٍ، وَتَعَلَّمَ رِمِي، وَلَعِبَ بَرْمَجٍ، وَثِقَافٍ^(٨) وَدَبَّوسٍ، وَيَمْنَعُونَ مِنْ تَعْلِيَةِ بِنَاءٍ عَلَى جَارٍ مُسْلِمٍ، وَلَوْ كَانَ فِي غَايَةِ الْقِصْرِ، وَلَوْ رَضِيَ بِهِ، وَيَجِبُ هَدْمُهُ، وَلَا يُعَادُ لَوْ انْهَدَمَ، وَيُضْمَنُ مَا تَلَفَ بِهِ قَبْلَهُ، وَيَهْدَمُ وَإِنْ لَمْ يَلِصَقْ بِنِيَانِ الْمُسْلِمِ بِحَيْثُ يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْجَارِ قَرُبًا أَوْ بَعْدًا، لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى، وَلِأَنَّ فِيهِ تَرْفَعًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَمَنْعُوا مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ الْبِنَاءُ مُشْتَرَكًا

(١) في ج: بناء.

(٢) في ج: الاقتراح.

(٣) أنظر «كشف القناع عن متن الإقناع» (١٣٢/٣) وكذا الروض المربع (١٨/٢) «شرح منتهى الإرادات» (٦٦٥/١) «مطالب أولي النهى» (٦١١/٢) «أحكام أهل الذمة» (١٢١٠/٣).

(٤) في ج: وذلك - بالتكرار -.

(٥) في الأصل: عنه.

(٦) ساقطة من ز.

(٧) في ز: يبينوا.

(٨) تقدّم تخريجه.

(٩) الثِّقَاف: حديدة تكون مع القَوَائِسِ وَالرِّمَاجِ، يُقَوِّمُ بِهَا الشَّيْءَ الْمُغَوَّجَ. أنظر «لسان العرب» مادة: ثقف.

بينه وبين مسلم، لأنّ ما لا يتمّ اجتناب المحرّم إلا باجتنابه محرّم. قاله الشيخ
تقي الدين رحمه الله تعالى وسائر العلماء أئمة الدين^(١). انتهى.

وهذه^(٢) الفوائد والفتاوى والعهود العمرية وغيرها جمعها^(٣) [شيخ الإسلام
أعلم العلماء الأعلام شيخنا الشيخ]^(٤) حسن الشرنبلالي^(٥) صوتًا لها، وليقرّب
استفادتها لأهلها خدمة لشريعة المصطفى ﷺ وزاده^(٦) فضلًا وشرفًا، وابتغاء
رحمة^(٧) الله تعالى، ولعلّه بشفاعته [الحبيب]^(٨) المصطفى يكون عني دافعًا
لضعف جسم قد عفا، فإنني وإن أتيت جَنَفًا^(٩) متّبع لسادة^(١٠) أتقياء حُنَفًا، وأسأل
الله الرحيم متوسلاً بهذا النبيّ الكريم، أن يحسن حال أولادي وذريّتي، ويبلّغنا
وأصحابنا وأحبابنا ما نؤمله من خيري^(١١) الدنيا والآخرة، بجاه سيّدنا محمد

(١) أنظر «الفروع» (٢٤٩/٦) «الإنصاف» (٢٣٥/٤) وكذا «مجموع الفتاوى» (١٢/٣٠).

(٢) في ج: فهذه.

(٣) في ز: جمعًا كاتبها.

(٤) زيادة من الأصل.

(٥) في ج: الشرنبلاني - بالنون -.

(٦) في ز: وزاد.

(٧) في الأصل: رحمه؛ وفي ج: وابتغى رحمه.

(٨) ساقطة من الأصل.

(٩) في ز: حنفا.

(١٠) ساقطة من ج.

(١١) في ز: خزي، وهو تصحيف فاحش.

وعترته الطاهرة^(١)، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عليه [وعليهم]^(٢) وعلى سائر الأنبياء والمرسلين والتابعين، [بدوام نعم الله الباطنة والظاهرة]^(٣).

(١) الحق الذي لا خفاء فيه، أنه لا يجوز التوسّل بجاه الرسول ﷺ، ولا بحقه، وإن كان الرسول ﷺ له جاه ومكانة عظيمة عند الله تعالى، فلا ينتفع بها إلا هو، لأنّ التوسّل بجاهه قد يفضي إلى الشرك، واعتقاد أنّ الله تعالى يحتاج إلى واسطة بينه وبين المخلوق، والحقّ أنّه لا واسطة بين الحقّ وبين الخلق، ولهذا كان التوسّل بجاه الرسول ﷺ من البدع المحدثّة في الدين، لأنّه لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن التابعين، ولا عن الأئمة المهتدين، بل ثبت عن عمر رضي الله عنه أنّه كان إذا قحطوا، استسقى بالعباس بن عبد المطلب، وقال: «اللّهم إنّنا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا فتنسينا، وإنّا نتوسّل إليك بعمّ نبيّنا فاسقنا، قال أنس: فيُسَقّون» رواه البخاري (٩٥٤) عن أنس رضي الله عنه. وأمّا ما روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «إذا سألت الله فاسألوه بجاهي فإنّ جاهي عند الله عظيم»، وفي لفظ: «توسّلوا بجاهي» فلا أصل له، قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٣١٩/١): وهذا الحديث كذب، ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث، ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث. والسنة أن يتوسّل الإنسان إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، أو بأعماله الصالحة، أو التوسّل بدعاء الصالحين الأحياء كما فعل عمر رضي الله عنه؛ فهذا هو التوسّل السّيّء المشروع، وذاك هو التوسّل البدعيّ المنوع. وإذا كان لا يجوز التوسّل بجاه الرسول ﷺ، فالأولى والأحرى عدم جواز التوسّل بآل بيته وعترته خلافاً لما يفعله الروافض.

(٢) ساقطة من ج.

(٣) ساقطة من الأصل.

الرسالة الثانية

قهر الملة الكفرية

بالأدلة المحمدية

لتخريب دين المحلة الجوانية

الرساله الرابعه والعشرون

فتاوى الكفرية بالادلة الجديدة لتخريب دين
المحنة الجوانية تاليف الشيخ الغارف
المحقق المدقق الثاني الشربللي

طبيب السرور حسن

الجنه ساواه بجامه

محمد صلى الله

عليه وسلم

خبره

انياه

2147



الحمد لله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله واذل الكفر وبدد غملمه وورث
مسار الدين المتين وهدم ركن الكفر المميين والصلاة والسلام
على سيدنا محمد المصطفى المكرم فآخ مكنه المنيرة مطهر البيت
المحرم وعلى اله واصحابه حزب الله المفلحون والذين بهم
يقتدون وبعد فيقول العبد الراجي للدد المتوالي حسن
الحق في الشرب لا اله الا الله بحسب ضعف الحالة لخصتها
من رساله سميتها فخر المسئلة الكفرية وبالادلة المحمدية لتحريب
دير المحلة الجوانية لما ورد في سوال في شهر شعبان سنة
ثلاثه وستين والف عن حكم بن التخذ ديراني محلة داخل
باب النصر بالقاهرة العربية قريبا منه محلة تدعى
الجوانية وكشف عنه قاضي القضاة بمصر المحروسه يحيى
افندي احيى الله به ما اثر الدين فوجد اصله بيونا استقيم
مكتوبا بسقفها ايات قرآنيه كايه الكرسي وقد جعلته
النصارى والرهبان دير الاجتماع على الكفر ووضع الصور
والصلبان وعبادتها والاوتشال فهل حكم هذا البنيان
الذي جعل ديرا وما يتعلق به من ساير البنا يكون لبيت
المال يتصرف فيه ومن يرمو لانا السلطان نصره الله بما فيه
المصلحة العامة للمسلمين حكم ما يول لبيت المال حرمه الذي
يوجب نقص اهل الذمة عمنهم المومنين عمنهم الخطاب
رضي الله عنه باحدث ذلك الدير ونحوه واضمحوا الجواب
بقول كلام ائمة الاسلام والامام الاعظم يظهر الضوا
وتطهير به قلوب المومنين وتخذل الكفار مع المنافقين ولكم

الثواب

الرسالة السادسة والعشرون في بيان الحجة التي لا تقهر ولا تقهر بها ولا تقهر بها ولا تقهر بها
 بحمد الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي بعث في الاسلام زاهدا في الدنيا والآخرة واولاد في الدنيا والآخرة واولاد في الدنيا والآخرة
 ركن الكفر امة بينه وبين الصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين في الكفر عفا في مكة المكرمة
 مطهر البقيع المحرم وعلية الله وعلية الله وعلية الله وعلية الله وعلية الله وعلية الله وعلية الله وعلية الله
 فيقول العبد الراجي واما الحمد لله الذي بعث في الاسلام زاهدا في الدنيا والآخرة واولاد في الدنيا والآخرة
 الحاشية لخصت هاتر رسالة مختصرة في بيان الحجة التي لا تقهر ولا تقهر بها ولا تقهر بها ولا تقهر بها
 لما ورد سؤال في شهر شعبان سنة ثمان وستمائة عن علي بن ابي طالب في بيان الحجة التي لا تقهر ولا تقهر بها
 النصر بالقاهرة المصرية قرب بانيات بحلة تدعى البوانية وتقع على اقصاها في مصر
 الحروسة بجبا فتمت على ابي الحسن النعماني في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر
 ليتقربا في حكاية الكرمي وقد جعلت التصاري والارهاق خير لاجتماعهم على الكفر ووضع
 الصور والصلبان وعبادتها والاولاد في هذا البيت الذي جعل في ارضها يتعلق من
 سائر البنايات يكون البيت اما في مصر في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة
 الحيلة العامة للمسلمين حكم ما في البيت اما في مصر في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة
 امير المؤمنين في خطابه في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة
 لادم ائمة الاسلام والاعمال الحظ يظهر الصواب وتظهر من خطورة المؤمنين في هذا
 الظهور الخافقين في الكرم والارهاق في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة
 اما في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة
 الله وعلية الله في كل امر كان عليه في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة
 الله تعالى في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة
 بين الله فانه من حكم ان الله عز وجل في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة
 سره وعلية الله او جعل في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة
 العاقل في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة
 الخافق في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة في ارض مصر في سنة ثمان وستمائة

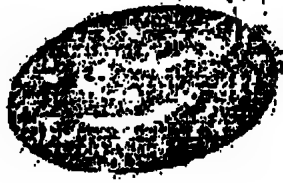
١٥٠

٢٧٨

الرسالة السائدة والعشرون
قهر الملة الكفرة الأولى الهدية
لتحريم دين الله الجواب
تأليف العلامة
السريّة في الكشف
رحمة الله تعالى
أمين

١٩١٤

٧٥٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ أَغْرَى الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَأَذَلَّ الْكُفْرَ وَبَدَّدَ شَمْلَهُ
 وَزَفَعَ مَنَارَ الدِّينِ الْمُتَيْنِ وَهَدَمَ رُكْنَ الْكُفْرِ الْمُهَيْنِ وَالْمُقْلَا
 وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ فَاتَّخَذَ مَكَّةَ
 الْمُشْرِفَةَ مَطْهَرًا لِلْبَيْتِ الْحَرَمِ وَعَالِيهِ الْوَاصِحَا بِهِ حَرْبُ
 اللَّهِ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ بِهِمْ يَقْتَدُونَ وَبَعْدَ فَيَقُولُ
 الْعَبْدُ الرَّاجِي دَوَامَ الْمَدَدِ الْمُنَوَّلِ إِلَى حَسَنِ الْخَفِيِّ الشَّرِيفِ إِلَى
 هَذَا كَالْعَالَةِ بِحَسْبِ ضَعْفِ لِحْصَتِهَا مِنْ رِسَالَةٍ سَمِعْتُهَا
 قَهْرَ الْمَسْأَلَةِ الْكُفْرِيَّةِ بِالْإِدْلَةِ الْمُجَدِّيَّةِ لِتَحْرِيبِ دِيرِ الْمَحَلَّةِ
 الْجَوَانِيَّةِ لِمَا وَرَدَ سُؤَالُ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ
 وَالْفَتْوَى عَنْ حُكْمِ بِنَا اخْتِزَ دِيرًا فِي مَحَلَّةٍ رَاخِلَ بَابِ النُّصَيْرَةِ بِمَقْطَعِ
 بِالْقَاهِرَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ قَرِيبًا مِنْهُ بِمَحَلَّةٍ تَدْعَى الْجَوَانِيَّةَ وَكُنْتُ عَنْهُ
 قَاضِي الْقَضَاءِ بِمِصْرَ الْحَرُوسَةِ يَحْيَى أَفَنْدِي أَحْيَى اللَّهُ بِهِ
 مَا تَرَاهُ الدِّينَ فَوَجَدَ أَصْلَهُ بِيُوتَا إِسْلَامِيَّةٍ مَكْتُوبًا بِسِقْفِهَا
 آيَاتُ قُرْآنِيَّةٍ كَايَةِ الْكُرْسِيِّ وَقَدْ جَعَلْتُهُ النُّصَارَى وَالرَّهْبَانِ
 دِيرًا لِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَوَضَعَ الصُّوَرِ وَالصُّلْبَانِ
 وَعِبَادَتِهَا وَالْأَوْتَانِ فَهَلْ حُكِمَ هَذَا الْبِنْيَانُ الَّذِي جَعَلَ دِيرًا
 وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ سَائِرِ بِنَائِنَا يَكُونُ لِبَيْتِ الْمَالِ فَيَتَصَرَّفُ
 فِيهِ وَزَيْرِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ نَصْرَةَ اللَّهِ بِمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ
 الْعَامَّةُ لِلْمُسْلِمِينَ حُكْمَ مَا يَبُولُ لِبَيْتِ الْمَالِ وَمَا الَّذِي يَوْجِبُ
 نَقْضَ أَهْلِ الذِّمَّةِ عَهْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ بِأَحْدَاثِ ذَلِكَ الدَّيْبِ وَغَوَاةٍ أَوْضَحُوا الْجَوَابَ
 بِتَقْلِيدِ كَلَامِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِمَامِ الْأَعْظَمِ لِيُظْهِرَ الصُّوَابَ

وتطمين

النصّ المحقّق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه [نستعين]^(١)

الحمد لله الذي أعزَّ الإسلام وأهله، وأذلَّ الكفر وبدَّد شمله، ورفع منار الدين المتين، وهدم ركن الكفر المهين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى المكرَّم، فاتح مكَّة المشرفة، مطهر البيت المحرَّم، وعلى آله وأصحابه، حزبُ الله المفلحون، والذين بهم يقتدون^(٢).

وبعد، فيقول العبد الراجي [دوام]^(٣) المدد المتوالي، حسن الحنفي الشرنبلالي^(٤): هذه عجالة بحسب ضعف [الحالة]^(٥)، لخصتها من رسالة، سميتها: «قهر الملة الكفريَّة بالأدلة المحمديَّة لتخريب دير المحلة الجوانيَّة»، لما ورد سؤال في شهر شعبان سنة ثلاث^(٦) وستين وألف عن حكم بناء، اتَّخَذَ ديرًا في محلة داخل باب النصر بالقاهرة المعزية^(٧)، قريبًا منه بمحلة تُدعى: «الجوانيَّة»^(٨)، وكشَفَ [عنه]^(٩) قاضي القضاة بمصر المحروسة يحيى أفندي^(١٠) -أحيى الله به مآثر الدين-

(١) زيادة من ج.

(٢) في ج: يقتدرون.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) في ج: الشرنبلاني، -بالنون- وقد تكرَّر مرة أخرى.

(٥) ساقطة من ز.

(٦) في الأصل: ثلاثة.

(٧) في ج: القاهرة المصرية.

(٨) الجوانيَّة: -بالتفتح وتشديد ثانيه وكسر النون وباء مشددة- موضع أو قرية قرب المدينة إليها، ينسب بنو الجواني العلويون، منهم أسعد بن علي، يعرف بالنعوي، كان بمصر، وابنه محمد بن أسعد النسابة. «معجم البلدان» (١٧٥/٢).

(٩) ساقطة من ج.

فوجد أصله بيوتًا إسلامية، مكتوبًا بسقفها^(٢) آيات^(٣) قرآنية كآية الكرسي، وقد جعلته النصارى والرهبان ديرًا لاجتماعهم على الكفر، ووضع الصور والصلبان وعبادتها والأوثان، فهل حكم هذا البنيان الذي جعل ديرًا^(٤) وما يتعلق به من سائر البناء، يكون لبית المال، فيتصرف فيه وزير مولانا السلطان - نصره الله - بما فيه المصلحة العامة للمسلمين، حكم ما يؤول لبית^(٥) المال؟ وما الذي يوجب نقض أهل الذمة عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإحداث ذلك الدير ونحوه^(٦)؟ أوضحوا الجواب، بنقل كلام أئمة الإسلام، والإمام الأعظم ليظهر الصواب، وتطمئن به قلوب المؤمنين، وتخذل الكفار مع المنافقين، ولكم الثواب من الكريم الوهاب.

فأجبت قائلا: الحمد لله مانح الصواب؛ أما إزالة هذا المنكر المجمع عليه فيما بين أهل الإسلام، فهو فرض عين على مولانا ولي الأمر - نصره الله -، ويجب على كل أمير إعانتته على إزالته للقدرة^(٧) منهم عليه، فلا عذر لأحد^(٨) في المخالفة،

(١) هو يحيى بن زكرياء بن بيزم القسطنطيني، مفتي الديار الرومية في عصره، تركي الأصل، مستعرب، ولد باستنبول سنة ٩٩٩ هـ ونشأ بها، ولي القضاء مرارا وعزل، وما زال ينتقل إلى أن توفي في الروم إيلي سنة ١٠٥٣ هـ، وكان له في عصره الشأن الرفيع، ومدحه كثير من الشعراء. وجمعت فتاويه في كتاب سمي «فتاوي يحيى الأُندي»، وله نظم عربي. أنظر «الأعلام» للزركلي (١٤٥/٨) «معجم المؤلفين» (١٩٧/١٣).

(٢) في ج: سقفا.

(٣) في الأصل: آية.

(٤) في ج: برا، وفي ز: دايرا.

(٥) في الأصل: البيت.

(٦) في ج: محوه.

(٧) في ز: المقدرة.

(٨) في الأصل: لآخر.

فإنَّ الله تعالى يُعزِّز من أعزَّ الدين، ويُهين من يهينه، ويخذل^(١) من يسعف المخالف^(٢) ومن يخالفه، ومن يهن الله فما له من مكرم، إنَّ الله عزيز ذو انتقام، فيهدم ذلك الدير، لأنَّ بناءه آل لبيت المال، سواء علِّم بانيه أو جُهل، لأنَّه لم يتَّخذه مُلكًا، بل جعله كالمُسبِّل^(٣) لعبادتهم الباطلة، وملَّتْهم العاطلة، ويتَّخذ مسجدًا ليبقى على الدوام، نفعًا للمسلمين، ولا يعود لحالته الأولى، قطعًا لمادة^(٤) المخالفين والفاسقين، كما نصَّ عليه أئمة المذهب، كالإمام الخصاص في «أحكام الأوقاف»^(٥).

ومِصرُنا القاهرة المعزية، مدينة إسلامية، اتخذت بعد فتح مصر في دولة الفاطميين^(٦) سنة ستين وثلاثمائة، فلا يتصوّر إحداث شيء من الكنائس والبيع ونحوها فيها، كما نصَّ عليه مفتي الإسلام، العلامة الشيخ قاسم بن قطلوبغا^(٧) الحنفي، تلميذ ابن الهمام، وكلُّ كتب المذهب مجمعة على منع إحداث كنيسة أو دير ونحوه بدار الإسلام في محلٍّ مملوك لذَيٍّ^(٨)، فكيف في هذه المحلّة الإسلامية في مصر؟! ما وضع الكفر يده عليها منذ بُنيّت، فهذه الحالة أظهرت وجوب هدم ذلك الدير أو تغيير صفته وهيئته بأنَّ يجعل مسجدًا، وهو الذي ينبغي حتى لا

(١) في ز: يخذل.

(٢) في ج: المخالفة.

(٣) في الأصل: كالمسل، وسقط حرف الباء.

(٤) في ز: لمارة - بالراء المهملة -.

(٥) أنظر «أحكام الأوقاف» (ص ٣٣٦ وما بعدها - طبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية سنة ١٩٠٤/١٣٢٢).

(٦) في ز: الفاطميين.

(٧) في ز: مطلوبغا، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: للذي.

يُعاد لحالته الكفرية، وقد وُجدت علامات أهل الإسلام على البناء بكتابة آيات من القرآن في سقفها، فكيف لا يزال هذا المنكر لعود البناء لبيت المال للجهل بانيه، وعدم انتقاله عنه لوارث، وعدم احترامه ليقى على حاله، فيهدم أو يغيّر بما يبقى^(١) لنفع العامة يجعله^(٢) مسجداً؟! قال ﷺ: «لا كنيسة في دار الإسلام»^(٣)، وقال الشيخ أكمل الدين شارح «الهداية»^(٤): هو نفى بمعنى النهي، أي: لا تُحدث كنيسة في دار الإسلام. [لأن]^(٥) إحداثها في دار الإسلام إزالة فحولية أهل دار الإسلام، وأنه لا يجوز كإزالة فحولية الرجل بقطع مذاكيره^(٦). وقال الكمال بن الهمام: ونقله عنه شيخ الإسلام ابن نجيم في «شرح الكنز»^(٧): كل بلدة مضرها المسلمون كالكوفة والبصرة وبغداد وواسط، لا يجوز فيها إحداث بيعة ولا كنيسة ولا مجتمع لصلاتهم ولا صومعة بإجماع العلماء، ولا يمكّنون فيه من شرب الخمر واتخاذ الخنزير^(٨) وضرب الناقوس. انتهى.

وكذا أفتى به العلامة الشيخ قاسم [بن]^(٩) قطلوبغا، وقال أيضاً: إنّ الكنائس التي بالصعيد -أي صعيد مصر-، [و]^(١٠) التي بالشام ونحوها من أرض

(١) في ز: ينفي.

(٢) في ز: يجعله.

(٣) تقدّم تخريجه.

(٤) أنظر «البنية شرح الهداية» (٥٩/٦) لأكمل الدين البابرقي.

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) في ز: مذاكره.

(٧) أنظر «فتح القدير» (٥٩/٦) و«البحر الرائق شرح كنز الدقائق» (١٢٢/٥-١٢٣).

(٨) في ج: الخنازير.

(٩) ساقطة من الأصل.

(١٠) ساقطة من ج.

العنوة^(١)، فما كان محدثًا وجب هدمه، وإذا اشتبه المحدث بالقديم وجب هدمهما [جميعًا]^(٢)، لأنّ هدم المحدث واجب، وهدم القديم جائز، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. انتهى.

فهذه مصر المحروسة القاهرة مصر^(٣) إسلامية، مضرها المسلمون، فُتْمَنع أهل الذمة من الاجتماع لصلاتهم في بيت من بيوت أحدهم، ليس مبنياً كنيسة ولا بيعة ولا ديراً، فكيف لا يمنعون بهدم هذا الدير، واتخاذ مسجداً؟! وقد أفتى الأئمة الأربعة بمنعهم من الاجتماع في بيت لعبادتهم كما ذكرناه.

ومصر فُتحت عنوة، وكان محلّ القاهرة صحراء خالية، فأنشأ المسلمون بها القاهرة كما ذكرناه، وحكم مصر الذي كان بأيدي الكفار ثم افتتحها المسلمون عنوة، وفيها كنائس، تبقى مسكنًا يستغله المسلمون، ولا يجعل^(٤) معبداً كما كانت، فيمنعون من الاجتماع فيها لعبادتهم.

وأما التي فتحت صلحاً فتقرّ معابدهم على ما كانوا عليه قبل الفتح، لكن لا يظهرون شعارهم كما قاله الكمال بن الهمام^(٥).

(١) في الأصل: الغز، وكأنّ الناسخ أراد أن يكتب: الغزو، فخان القلم.

(٢) ساقطة من ج.

(٣) في ز: بصر.

(٤) في ج و ز: يستغله ... يجعل.

(٥) حكى الإمام ابن القيم رحمته في المسألة قولين، هما في مذهب أحمد، وهما وجهان لأصحاب الشافعي وغيره: أحدهما: يجب إزالته وتحرم تبقيته، لأنّ البلاد قد صارت ملكاً للمسلمين، فلم يجوز أن يقرّ فيها أمكنة شعار الكفر، كالبلاد التي مضرها المسلمون. والقول الثاني: يجوز بناؤها. ثم اختار التفصيل في المسألة فقال: وفصل الخطاب أن يقال: إنّ الإمام يفعل في ذلك ما هو الأصلح للمسلمين، فإنّ كان أخذها منهم أو إزالتها هو المصلحة =

هذا فيما كان مبنياً قبل الفتح، وأمّا بعده فلا يحدث [فيه]^(١) شيء من الكنائس ونحوها، سواء فتحت صلحاً أو عنوة.

و[اعلم]^(٢) أنّ سفح الجبل المقطم^(٣) وقفه^(٤) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لدفن موتى المسلمين حين عرض عليه عمرو بن العاص ما أرادته

= لكثرة الكنائس أو حاجة المسلمين إلى بعضها وقلة أهل الدّمة فله أخذها أو إزالتها بحسب المصلحة؛ وإن كان تركها أصلح لكثرتهم وحاجتهم إليها، وغنى المسلمين عنها، تركها؛ وهذا الترك تمكين لهم من الانتفاع بها لا تمليك لهم رقابها، فإنّها قد صارت ملكاً للمسلمين. فكيف يجوز أن يجعلها ملكاً للكفار؟! وإنما هو امتناع بحسب المصلحة، فلإمام انتزاعها متى رأى المصلحة في ذلك. ويدلّ عليه أنّ عمر بن الخطاب والصحابّة معه أجلسوا أهل خير من دورهم ومعابدهم بعد أن أقرهم رسول الله ﷺ فيها، ولو كان ذلك الإقرار تمليكاً لم يجز إخراجهم عن ملكهم إلا برضى أو معاوضة. ولهذا لما أراد المسلمون أخذ كنائس العنوة التي خارج دمشق في زمن الوليد بن عبد الملك، صالحهم النصارى على تركها وتعويضهم عنها بالكنيسة التي زيدت في الجامع، ولو كانوا قد ملكوا تلك الكنائس بالإقرار لقالوا للمسلمين: كيف تأخذون أملاكنا قهراً وظلماً؟! بل أذعنوا إلى المعاوضة لما علموا أنّ للمسلمين أخذ تلك الكنائس منهم، وأنّها غَيْرُ مِلْكِهِمْ كالأرض التي هي بها.

فبهذا التفصيل تجتمع الأدلّة، وهو اختيار شيخنا، وعليه يدلّ فعل الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من أئمة الهدى، وعمر بن عبد العزيز، هدّم منها ما رأى المصلحة في هدمه، وأقرّ ما رأى المصلحة في إقراره؛ وقد أفقّى الإمام أحمد المتوكّل بهدم كنائس السواد، وهي أرض العنوة.

(١) ساقطة من ج.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) المقطم: -بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الطاء المهملة وفتحها وميم- وهو الجبل المشرف على القرافة، مقبرة فسطاط مصر والقاهرة، وهو جبل يمتدّ من أسوان وبلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي حتى يكون منقطعه طرف القاهرة؛ ويسمّى في كلّ موضع باسم، وعليه مساجد وصوامع للنصارى، لكنّه لا نبت فيه ولا ماء غير عين صغيرة تنزّ في دير للنصارى بالصعيد. «معجم البلدان» (١٧٦/٥).

(٤) في الأصل: دقفه.

المقوقس من شراء سفح الجبل المقطم بسبعين ألف دينار، فأرسل إليه عمر [رحمته]: «سله^(١) -أي المقوقس- لِمَ يرغب فيه بذلك -أي المال الجزيل-؟ وهو لا يُزرع ولا ينتفع به، ولا يستنبط به ماء. قال: نجد في الكتب أنّه غراس الجنة، فكتب عمرو بن العاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بذلك. فقال: إنا لا نعلم غراس الجنة إلا المسلمين، فلا تبعه بشيء، وأبقه لمن مات قبلك من المسلمين»^(٢).

وسفح الجبل شامل لمحَلّ ذلك الدير، لأنّه داخل الصور^(٣) المحيط بتجديد القاهرة^(٤) المجددة^(٥) في سفح الجبل إسلامية، فلا يبقى بحال. وأما المساجد والبيوت التي به^(٦)، فلإمام إبقاؤها لنفع المسلمين العام، وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وليس من الحسن اتخاذ دير [بأرض]^(٧)، لم يكن بها مدينة قبل فتح المسلمين [لها]^(٨).

وقد أفقّ قاضي القضاة شيخ الإسلام العلامة ابن الشحنة رحمه الله بأنّ ولي^(٩) الأمر -نصره الله تعالى- يجعل للمسلمين مسجداً من الأراضى الموقوفة، كما

(١) في الأصل: ما له؟ وفي ن: يسأله.

(٢) عزاه في «كنز العمال» (٧٠٨/٥) إلى ابن عبد الحكم.

(٣) في ج: السور؛ وفي الأصل: القبور.

(٤) في ز: بالقاهرة.

(٥) في ز: تجديد ... المجددة، وكذا في الأصل: المجددة - بالجيم المعجمة التحتية -.

(٦) في ج: بها.

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) ساقطة من الأصل.

(٩) في الأصل: لولي ولي - بتكرار -.

يجعل القنطرة فيها لهم، ونص المذهب كما قال^(١) في «الكنز»^(٢): «إن^(٣) للإمام أن يقطع أغصاناً^(٤) من [الطريق] الجادة^(٥) إن لم يضرّ بالمارة»، وأنه يجوز أن يجعل بعض الطريق مسجداً وبعض المسجد طريقاً^(٦)، وعلى ذلك صحة^(٧) وقف الجامعين بساحل النيل بمدينة بولاق كالسليمانية والسنانية وجامع الخطيري، وصحة الجمعة والعيدين فيها^(٨) على الراجح من المذهب، وهو جواز تعدد الجمعة بمصر في مواضع كثيرة، ومن لازمه سقوط اعتبار السبق، فتصح المتأخرة كالمقدمة للضرورة.

وليس مثل ذلك أن يبني كافر ديراً أو كنيسة في مدينة إسلامية، لم يضع الكفر عليها يداً؛ وقد أجمع أئمة الإسلام على المنع من ذلك، وملخص الحكم في هذا البناء الذي جعل ديراً وبلغ^(٩) خبره لعامة المسلمين، وكشف عليه قاضي القضاة بأمر صاحب الدولة وزير مولانا السلطان - نصره الله - أنه يلزم تغييره بجعله مسجداً، سواء كان بانيه باقياً أو هالكا معلوماً أو مجهولاً، لأنه مجمع لأهل الكفر والطغيان وعبادة^(١٠) الصور والأوثان من النصارى والقسيسين والرهبان،

(١) في ز: قاله.

(٢) أنظر «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» (٥٥٢/٨).

(٣) في الأصل و ز: إنه.

(٤) في جميع النسخ: إنساناً، والتصويب من «الكنز».

(٥) زيادة من «الكنز».

(٦) في ز: الجارة.

(٧) أنظر «البحر الرائق» (٢٧٥/٥).

(٨) في الأصل: صحت.

(٩) في ج: فيهما.

(١٠) في ز: جعل.

(١١) في ز: عباد.

وأثّه محدث بعد الفتح الإسلامي بدون شكّ في [هذا]^(١) المكان الإسلامي، وأثّه يُفترض [فرض]^(٢) عين على مولانا وليّ الأمر -نصره الله تعالى- إزالة هذا المنكر الذي أجمع علماء الإسلام على لزوم إزالته وإزالة مثله، لقدرة وليّ الأمر عليه من غير احتياج لأحد في إعانتته على إزالته، فلا يحلّ لأحد من المسلمين أن يعين الكافرين، ويدفع عنهم بإبقاء ذلك الدير، فإنّه كفر، أقبح ذنب، وأكبر كبيرة لا تغفر، ولا يمكن كفر من الدخول فيه، سواء كان فيه صفة التماثيل أو غيرها، وسواء جعل للرهبان خاصة أو لأهل الذمّة كلّهم.

لقد حكمت الشريعة المحمدية ببطلانه وتغييره حكمًا أظهرت به كفر من عانده وتكبر^(٣)، فليحذر الذين يخالفون أمر الله القاهر القادر أن تصيبهم فتنة أو [يصيبهم]^(٤) عذاب أليم^(٥) في الدنيا والآخرة، مع الخزي الأكبر في يوم المعاد والمحشر^(٦). هذا هو الدين القويم، قد ألزمنا^(٧) أداء الأمانة [التي]^(٨) هي لله تعالى، فأوصلناها لوليّ الأمر -نصره الله تعالى- ليعمل بها، وجزاؤه على الله تعالى، ولا تكتموا الحقّ وأنتم تعلمون، ولما أن صدق هذا العزم الصحيح والوارد الرحماني الرجيح^(٩)، ورَدَ الأمر في شعبان سنة ثلاث وستين وألف بهدم ذلك الدير، فهُدِم

(١) ساقطة من ز.

(٢) ساقطة من ز.

(٣) في ج: تكبره.

(٤) ساقطة من ج وز، وفي ز: «و» بدل «أو».

(٥) في ج بزيادة: وعذاب؛ ولا معنى لها.

(٦) في ز: المحشر.

(٧) في الأصل: ألزمناه.

(٨) ساقطة من ز.

(٩) في ج: الراجح.

منه أعلاه، ونكست رؤوس أهل الكفر ومن والاه، فبرز الأمر الواجب القبول على كل إنسان لشيخ الإسلام، الناصر لدين الملك العلّام، بقيامه على أولئك الكفار والرهبان، المارقين الناقضين للعهد العمري بالمخالفة لما شرط^(١) عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وحلّ به^(٢) دمه وهان، ولم يملّ قلبه، ولم يملّ جسده لمراد وتراد، وإرسال أعوان، وركوب جواد العزم بالحزم، فطعن قلوب الكافرين، وأهان الرهبان، وكسر^(٣) صليبهم، وصدع أركان حزبهم^(٤) المهان، بإيجاد المراد في أسرع زمان، وجعله مسجدًا، ونصب فيه المحراب، فنحر أهل الكفر وطعنهم، بأشدّ الحراب^(٥)، وجعل له إمامًا ومؤذنًا ليغيظ به^(٦) حزبهم^(٧) حين ينادي بالفلاح والصلاة أوقافًا وأيامًا وقيَمًا^(٨) ليقم به شعائر الإسلام بأداء الصلوات الخمس، ورحل عنه حزبه المخزي وهدم وأزبل ما كان به^(٩) وطمس، كأن لم يكن بالأمس، وطمس رسم الكفار وأهل العناد ذوي الرجس والنجس، ونصر دين الله العزيز، وجبر قلوب المؤمنين، وكان ذلك حاصلًا في سادس شهر^(١٠) رمضان المعظم سنة ثلاث وستين وألف، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين،

(١) في الأصل: شرطه.

(٢) في ج وز: بهم.

(٣) في الأصل: أكسر.

(٤) في ج وز: حربهم - بالراء المهملة - وهو تصحيف.

(٥) في الأصل: حراب - بالتنكير -.

(٦) في ز: بهم.

(٧) في ج: حزفهم - بالزاي فالفاء المعجمتين - وهو تحريف، وفي ز: حربهم - بالراء المهملة - وهو تصحيف.

(٨) في الأصل: فيما.

(٩) في ز: فيه.

(١٠) في ج: شهور.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد^(١) الناصر والمنشئ للدين القويم، وعلى آله الذين بذلوا
أنفسهم وأموالهم لنصرهم النبيّ الكريم، وتشديد^(٢) أركان الدين، وخزي الكافرين
والمعاندين.

وهذا ملخّص من الجواب الأصلي تقرّيباً للطالّيين، وأهل الإسلام
المفلّحين.



(١) في الأصل بزيادة: وعلى آله وصحبه وسلم سيّدنا محمد.

(٢) في ز: تشيد.

فهرس

مقدمة.....	٣
وصف الرسالتين ونسبتهما إلى المؤلف.....	٩
الرسالة الأولى: الأثر المحمود لقهر ذوي العهد.....	١٣
[فتاوى الأئمة الأربعة].....	٢٨
[فتاوى الأئمة الحنفية].....	٢٨
[فتوى السادة المالكية].....	٣٤
[فتوى الأئمة الشافعية].....	٤٣
[فتوى الأئمة الحنابلة].....	٤٨
الرسالة الثانية: قهر الملة الكفرية بالأدلة المحمدية	
لتخريب دير المحلة الجوانية.....	٥٢

صدر للمؤلف:

النظم المستطاب لحكم القراءة في صلاة الجنازة بأمر الكتاب

تأليف العلامة الشيخ حسن السريدي الشافعي

المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ

تغمده الله تعالى برحمته

تحقيق

أبي عبد الرحمن عبد العزيز عيسى

الأستاذ المساعد بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

عفا الله عنه